هذا
ديوان
سلطان
العاشقين العارف
بالله تعالى شرف الدين
سيدى عمر بن الفارض قدس
الله سره ونور ضريحه
ونفعنا به وبعلومه
والمسلمين
اجمعين
امين

محل مبيع هذا الديوان لدى كاتبه اصلان افندى
كتبجى بوكالة الكتبيه

هذا ديوان ابن الفارض

* بسم الله الرحمن الرحيم *

الحمد لله الذى اختص حبيبه الاسنى بمقام قاب قوسين او ادنى وقرن علمه الشريف بأعظم اسمائه الحسنى واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ولى عباده وحبيب عباده واشهد ان محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليله صلى الله عليه وعلى آله الشرفاء واصحابه الخلفاء والحنفاء وعلى اخوانه من الانبياء والمرسلين واتباعه من الاولياء صلاة تنشر نفحاتها على ازواجهم الطاهرة وتسبغ نعمها عليهم باطنه وظاهره وسلم تسليما تحمله الملائكة وتبلغه الى روضاتهم الطيبة المباركة وبعد فيقول العبد الفقير المعترف بذنبه المغترف من نهر عطاء ربه على سبط الشيخ يوسف بن الفارض الراجى كرم ربه الفائض عفا الله عن خطئه وعمده وتداركه برحمة من عنده نظرت فى نسخ من ديوان شيخنا قدس الله سره وشرح صدره بالنظر اليه واسره فرايت النساخ قد جهلوا بعض كلامه وما عرفوه واشتبه عليهم شئ من جناسه فصحفوه واخرجوه بذلك عن اصله ولم يردوه الى اهله فاستخرت الله تعالى واستعنت به فى تحرير هذه النسخة المباركة وسلكت فيها بكلامه مسالكه معتمدا فى ذلك على نسخة عندى من اثره محرره وصحفها من التحريف والتصحيف مطهره تلقيتها من ولده سيدى الشيخ كمال الدين محمد جمع الله بينهما عنده فى مقعد صدق وحبذا ذلك المقعد وقرأت ما فيها قراءة تصحيف وحفظ وسمعته يورده باعذب لفظ واخبرنى انه قراه وسمعه كذلك على الشيخ والده ولم تفته سوى قصيدة واحدة كان نظمها فى حال التجريد بالحجاز باودية مكة وجبالها وكان اهل مكة يعلمونها اولادهم فى المكاتب وينشدونها

ن

في الأسحار في المآذن ولم ترد في نسخة من ديوانه لأنه كان نظمها بالحجا
والديوان أملاه بالقاهرة عند مقامه بها بعد التجريد وقال لي
والدي رحمه الله تعالى ولي أن أطلبها مدة سنين ولم أجدها عند أحد
من أصحاب الشيخ ولم أذكر منها سوى هذا البيت وهو مطلعها
أبرق بدا من جانب الغور لامع * أم ارتفعت عن وجه سلمى البراقع
وعهد إلي ولده رحمه الله أن أجتهد في طلبها وأن أجمع شملها بأخواتها
في ديوان أدبها فاجتهدت في ذلك كل الاجتهاد فلم أرها في
إنشاء ولا سمعتها في إنشاد ولي أن أطلبها مدة أربعين سنة
وقد استسننت في التذييل على هذا البيت سنة حسنة وطرقت
بخير أبيات قصائده والتمست منها الحسنى من حسن مقاصده
والمسئول من فتوة من وقف على هذا التذييل أن يسبل عليه ذيل
ستره الجميل فمن أين لي مثل ذلك النظم البديع وهل يبلغ الظالع
شأو الضليع فنسأل الله المسامحة وأن يرشدنا في محبته
إلى الأنفاس الصالحة وبحمد الله ما خرج التذييل عن هذا البيت
المصون وتلوت عند سماعه يا ليت قومي يعلمون وقد أثبت
قصيدتي في هذه النسخة بعد قصائد الشيخ المطولة وجعلتها
معها أخيرة وإن كانت لها في السبق أولية لتكون لأخواتها ختاما
وعلى قلب سامعها بردا وسلاما ثم بعد ذلك وجدت القصيدة
المذكورة التي كانت من الديوان مفقودة الصورة وذكرت
سبب رجوعها وإشراق شمسها بعد غروبها من ربوعها وأثبتها
بعد ذكر السبب في آخر هذا الديوان المنتخب وأخبرني والده
رحمه الله أنه قابل نسخته المشار إليها على نسخة كانت عنده بخط
الشيخ رضي الله عنه وأن ابن شيخ الشيوخ استعارها منه
وحلف أنه يعيدها إليه ولم يردها بعد ذلك عليه وأخبرني
الشيخ أبو القاسم المنفلوطي عند ما حضر من منفلوط إلى القاهرة
في بعض سني عشر ثلاثين وسبعمائة أن النسخة المذكورة موجودة
عنده الآن وهي معه بالقاهرة وأنها انتقلت إليه من أسلافه

من الشيخ صفي الدين ابي المنصور ووعدني انه يحضرها الي وسافر
الى منفلوط ولم يحضرها وبلغني ان الشيخ المذكور شيخ زاوية بالبلد
المذكوره وله فيها صورة مشهوره وقد صارت هذه النسخة لهما
ثالثة ولصحتهما وارثه والله الموفق للسداد والهادي الى
الرشاد واودعت في صدرها اسرارا من كراماته المشهوره
وحسن شكله الذي خلقه الله على اكمل صوره ومن فهم معاني
كلامه دلته معرفته على مقامه ومن اختصه الله بمحبته وانسه
يعرفه المحب من جنسه وقد جعل الله المحبين خزائن اسراره المصونه
ومعادن يحبهم ويحبونه فمن ذلك ما اخبرني به سيدي ولده المشار
اليه رحمة الله عليه قال كان الشيخ رضي الله عنه معتدل لحد
القامة ووجهه جميل حسن مشرب بحمرة ظاهره واذا استمع وتوا
وغلب عليه الحال يزداد وجهه جمالا ويتحدر العرق من سائر جسده
حتى يسيل تحت قدميه على الارض ولم ار في العرب ولا في العجم مثل حسن
شكله وانا اشبه الناس به في الصوره وكان عليه انوار وبهاء
وجلالة وهيبة وكان اذا حضر في مجلس يظهر على ذلك المجلس سكون
وسكينة ورايت جماعة من مشايخ الفقهاء والفقراء واكابر
الدولة والامراء والوزراء والقضاة ورؤساء الناس يحضرون
مجلسه وهم في غاية ما يكون من الادب معه والانضاح له واذا
خاطبوه كانهم يخاطبون ملكا عظيما واذا مشى في المدينة يزدحم الناس
عليه يلتمسون منه البركة والدعاء ويقصدون تقبيل يده فلا يمكن
احدا من ذلك بل يصافحه وكانت ثيابه حسنة ورائحته طيبة وكان
ينفق على من يرد عليه نفقة متسعة ويعطي من يده عطاء جزيلا
ولم يكن يتسبب في تحصيل شيء من الدنيا ولا يقبل من احد شيئا
وبعث اليه الملك الكامل تغمده الله برحمته الف دينار فردها اليه
وساذكر سبب ذلك في موضعه وساله ان يجهز له ضريحا عند قبر
امه في قبة الامام الشافعي رضي الله عنه فلم ياذن له بذلك ثم
استاذنه ان يجهز له مكانا مزارا يعرف فلم ياذن له بذلك وساذكر سبب

ذلك فى موضعه وقال رحمه الله سمعت الشيخ رحمه الله يقول كنت فى اول تجريدى استاذن والدى واطلع الى وادى المستضعفين بالجبل الثانى من المقطم وآوى فيه واقيم فى هذه السياحة ليلا ونهارا ثم اعود الى والدى لاجل بره ومراعاة قلبه وكان والدى يومئذ خليفة الحكم العزيز بالقاهرة ومصر وكان من اكابر اهل العلم والعمل فيجد سرورا برجوعى اليه ويلزمنى بالجلوس معه فى مجالس الحكم ومدارس العلم ثم اشتاق الى التجريد واستاذنه واعود الى السياحة وما برحت افعل ذلك مرة بعد مرة الى ان سئل والدى ان يكون قاضى القضاة فامتنع ونزل عن الحكم وانقطع الى الله تعالى فى الجامع الازهر الى ان توفى رحمه الله فعاودت التجريد والسياحة وسلوك طريق الحقيقة فلم يفتح على بشئ فحضرت من السياحة يوما الى المدينة ودخلت المدرسة السيوفية فوجدت شيخا بقالا على باب المدرسة يتوضأ وضوءا غير مرتب غسل يديه ثم غسل رجليه ثم مسح براسه ثم غسل وجهه فقلت له يا شيخ انت فى هذا السن فى دار الاسلام على باب المدرسة بين فقهاء مسلمين وتتوضأ وضوءا خارجا عن الترتيب الشرعى فنظر الى وقال يا عمر انت ما يفتح عليك فى مصر وانما يفتح عليك بالحجاز فى مكة شرفها الله تعالى فاقصدها فقد آن لك وقت الفتح فعلمت ان الرجل من اولياء الله تعالى وانه يتستر بالمعيشة واظهار الجهل بترتيب الوضوء فجلست بين يديه وقلت يا سيدى واين انا واين مكة ولا اجد ركبا ولا رفقة فى غير اشهر الحج فنظر الى واشار وقال هذه مكة امامك فنظرت معه فرايت مكة شرفها الله تعالى فتركته وطلبتها فلم تبرح امامى الى ان دخلتها فى ذلك الوقت وجاءنى الفتح حين دخلتها فى ذلك الوقت وترادف ولم ينقطع قلت والى هذا الفتح اشار رضى الله عنه فى القصيدة الدالية

يا سميرى روح بمكة روحى * شاديا ان رغبت فى اسعادى

كان فيها انسى ومعراج قدسى * ومقامى المقام والفتح بادى

قال رضى الله عنه ثم شرعت فى السياحة فى اوديتها وجبالها

وكنت استأنس فيها بالوحش ليلا ونهارا قلت والى هذا اشار رضى
الله عنه فى القصيدة التائية اللطيفة

*

وجنبنى حبيك وصل معاشرى * وجنبنى ما عشت قطع عشيرتى
وابعدنى عن اربعى بعد اربع * شبابى وعقلى وارتياحى وصحتى
فلى بعد اوطانى سكون الى الفلا * وبالوحش انسى اذ من الانس وحشتى

قال رضى الله عنه واقمت بواد كان بينه وبين مكة عشرة ايام للراكب المجد وكنت آتى منه كل يوم وليلة واصلى فى الحرم الصلوات الخمس ومعى سبع عظيم الخلقة يصحبنى فى ذهابى وايابى وينخ لى كما ينخ الجمل ويقول يا سيدى اركب فما ركبته قط وحدث بعض جماعة من كبار المشايخ المجاورين بالحرم الشريف فى تجهيز مركوب يكون عندى فى البرية فظهر لهم السبع عند باب الحرم الشريف فرأوه وسمعوا قوله يا سيدى اركب فاستغفروا الله وكشفوا رؤسهم واعتذروا الى ثم بعد خمسة عشر سنة سمعت الشيخ البقال ينادينى يا عمر تعال الى القاهرة احضر وفاتى فاتيته مسرعا فوجدته قد احتضر فسلمت عليه وسلم على وناولنى دنانير ذهبا قال جهزنى بهذه وافعل كذا وكذا واعط حملة نعشى الى القرافة كل واحد دينارا واتركنى على الارض فى هذه البقعة واشار بيده اليها فلم تزل بين عينى انظر اليها وهى بالقرافة تحت المسجد المعروف بالعارض بالقرب من مراكع موسى بسفح الجبل المقطم قال وانتظر قدوم رجل يهبط اليك من الجبل فصل انت وهو على وانتظر ما يفعل الله فى امرى قال رضى الله عنه وتوفى رحمة الله عليه فجهزته كما اشار وطرحته فى البقعة المباركة كما امرنى فهبط الى رجل من الجبل كما يهبط الطائر المسرع لم اره يمشى على رجليه فعرفته بشخص كنت اراه يصفع قفاه فى الاسواق فقال يا عمر تقدم فصل بنا على الشيخ فتقدمت فصليت إماما ورأيت طيورا خضرا وبيضا صفوفا بين السماء والارض يصلون معنا ورأيت طائرا منها اخضر عظيم الخلقة قد هبط عند رجليه وابتلعه وارتفع اليها وطاروا جميعا ولهم زجل بالتسبيح الى ان غابوا عنا فقال يا عمر اما سمعت ان ارواح

الشهداء في جوف طيور خضر وهذا الرجل منهم يا عمر وانا كنت منهم وانما وقعت مني هفوة فطردت عنهم فانا اصفع قفاي في الاسواق ندما وتأديبا على تلك الهفوة قال رضي الله عنه ثم ارتفع الرجل الى الجبل كالطائر الى ان غاب عني قال والدي يا محمد انما حكيت لك هذا لارغبك في سلوك طريقنا فلا تذكره لاحد في حياتي فلم اذكره لاحد حتى توفي رضي الله عنه وارضاه قال وفي هذه البقعة المباركة دفن الشيخ رضي الله عنه حسب وصيتي وضريحه بها معروف

* وفي ذلك قال بعض الفضلاء *

لم يسق صيب مزنة الا وقد * وجبت عليه زيارة ابن الفارض
لا غرو ان يسقى ثراه وقبره * باق ليوم العرض تحت العارض

* وقلت ايضا مثله *

جز بالقرافة تحت ذيل العارض * وقل السلام عليك يا ابن الفارض
ابرزت في نظم السلوك عجائبا * وكشفت عن سر مصون غامض
وشربت من بحر المحبة والولا * ورويت من بحر محيط فائض

وقال ولده رحمه الله رأيت الشيخ رضي الله عنه نائما مستلقيا على ظهره وهو يقول صدقت يا رسول الله صدقت يا رسول الله رافعا صوته مشيرا باصبعه اليمنى واليسرى واستيقظ من نومه وهو يقول ذلك ويشير باصبعه كما كان يفعل وهو نائم فأخبرته بما رأيته وسمعته منه وسألته عن سبب ذلك فقال يا ولدي رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وقال لي يا عمر لمن تنتسب فقلت يا رسول الله الى بني سعد قبيلة حليمة السعدية مرضعتك يا رسول الله فقال لا بل انت مني ونسبك متصل بي فقلت يا رسول الله اني احفظ نسبي عن ابي وجدي في بني سعد فقال لا مادا بها صوته بل انت مني ونسبك متصل بي فقلت صدقت يا رسول الله مكررا لذلك مشيرا باصبعي كما رأيت وسمعت قلت رأيت ولده المشار اليه واقفا واصابع يديه مبسوطة على ركبتيه وقال رأيت الشيخ والدي رضي الله عنه واقفا واصابع يديه مبسوطة على ركبتيه مثل وقوفي هذا وقد

هذا من علامات الشرف قلت وهذه النسبة الشريفة اما ان تكون نسبة الاهلية او نسبة المحبة التى هى عند اهل المحبة اشرف من نسبة الابوة وهى النسبة التى جعلت بلالا الحبشى وسلمان الفارسى وصهيبا الرومى من اهل البيت وابعد عنها ابو طالب لم تنفعه نسبة العمومة التى هى اقرب الانساب الاهلية لما حجبته المشيئة الالهية عن الهداية الربانية ولذلك تبرأ ابراهيم الخليل من ابيه لما تبين له انه عدو لله وقيل لنوح عليه السلام عن ولده انه ليس من اهلك والى هذا النسب الشريف اشار شيخنا رضى الله عنه فى القصيدة اليائية حيث قال نسب اقرب فى شرع الهوى بيننا من نسب من ابوى قلت ورأيت فى المنام كانى فى الحضرة الشريفة المحمدية وكان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة كثيرة من الانبياء والاولياء وكان الشريف شمس الدين محمد الايكى نقيب الاشراف ابن السيد الشريف شهاب الدين الحسينى ابن السيد الشريف شمس الدين الارموى قاضى العساكر المنصورة قدس الله روحه مع الجماعة فى الحضرة الشريفة ولم اعرف احدا منهم بصورته سواه وكان النبى صلى الله عليه وسلم امر باثبات نسبة الشيخ صبيح الحبشى اليه صلى الله عليه وسلم ورأيت رجلا معه المكتوب الذى يشهد فيه بالنسبة وهو يدور على الجماعة الحاضرين يأخذ خطوطهم فيه فلما وصل الى ناولنى المكتوب وقال لى اكتب فقلت انا ما رأيت الشيخ صبيحا ولا عاصرته ولا اعرف نسبته وانما رأيت اولاده وهم اصحابى فصرخ على صرخة عظيمة وجدت لها رعبا عظيما وقال لى اكتب كما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكتب فقلت له وكيف امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكتب فقال اكتب اشهد ان النبى صلى الله عليه وسلم متصل النسب من الشيخ صبيح فكتبت كما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكتب وقال ولده سمعت الشيخ رضى الله عنه يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وقال لى يا عمر ما سميت قصيدتك فقلت يا رسول الله سميتها لوائح الجنان وروائح الجنان فقال لا بل سمها نظم السلوك

فسميتها بذلك وقال رضى الله عنه حضر فى مجلس الشيخ رضى الله عنه
رجل سماه فانسيت اسمه وكان من اكابر علماء زمانه فاستاذنه فى شرح *
القصيدة نظم السلوك فقال له فى كم مجلد تشرحها فقال فى مجلدين فتبسم
الشيخ رضى الله عنه وقال لو شئت لأشرحن كل بيت منها فى مجلدين قلت
سمعت الشيخ شمس الدين الايكى شيخ الشيوخ بخانقاه سعيد السعداء يقول
لسيدى الشيخ كمال الدين محمد ولد الشيخ رضى الله عنه وقد حضر الى زيارته
ومعه الشيخ نور الدين النقشوانى وجماعة من اكابر الصوفية وكان ذلك
فى اواخر دولة المنصور قلاوون نعم الله برحمته يا سيدى الحمد لله الذى
عشت ورأيتك وكأنى اليوم رأيت الشيخ شرف الدين والدك وانا على
مذهب شيخنا صدر الدين فى محبة الشيخ واعتقاده والاشتغال بقصيدته
وذكر منها ابياتا من جملتها هذا البيت *

ولولا حجاب الكون قلت وانما * قيامى باحكام المظاهر مسكتى

وشرع يتكلم على معانى الابيات ويقول كان شيخنا يحضر مجلسه جماعة من
العلماء وطلبة العلم ويتكلم فى فنون من العلوم ويختم كلامه بذكر بيت من
القصيدة نظم السلوك ويتكلم عليه بالعجمى كلاما غريبا لدنيا لا يفهمه الا
صاحب ذوق وشوق وكان فى ثانى يوم يقول ظهر لى فى شرح البيت الذى
تكلمنا عليه بالامس كذا وكان رضى الله عنه يقول ينبغى للصوفى ان يحفظ
هذه القصيدة ويشرحها على من يفهمها قال الشيخ شمس الدين الايكى وكان
الشيخ سعيد الفرغانى قد اقبل بهمته على فهم ما يذكره الشيخ صدر الدين من شرح
القصيدة ويعلقه عنده بالعجمى ثم بعد ذلك عربه وعمل شرحه المشهور فى
مجلدين وهو من نفس شيخنا شمس الدين رحمه الله قلت ومابرحت اطلب
الشرح المذكور الى ان رأيت الشيخ كريم الدين شيخ الشيوخ بالخانقاه الصلاحية
عند الشيخ عمر السعودى فى الطبقة التى هى على باب زاويته بالقرافة واخبرنى
ان الشيخ عنده فاستعرته واستنسخته وهو عندى الآن ولقد اجاد فيه
رحمه الله وفتح بابا فى شرح القصيدة لم يفتحه غيره قبله قلت واخبرنى
القاضى جمال الدين عبد الله بن سيدنا ومولانا الشيخ جلال الدين محمد القزوينى
قاضى القضاة بالشام المحروس بالديار المصرية ان والده حرس الله جلاله وحفظ

صفاته وجماله ثم شرح القصيدة فى عدة مجلدات وقال ولده رحمه الله كان الشيخ رضى الله عنه فى غالب اوقاته لا يزال داهشا وبصره شاخصا لا يسمع من يكلمه ولا يراه فتارة يكون واقفا وتارة يكون قاعدا وتارة يكون مستلقيا على ظهره مسجى كما يسجى الميت ويمر عليه عشرة ايام متواصلة واقل من ذلك واكثر وهو على هذه الحالة ولا يأكل ولا يشرب ولا يتكلم ولا يتحرك فهو كما قيل

ترى المحبين صرعى فى ديارهم * كفتية الكهف لا يدرون ما لبثوا
والله لو حلف العشاق انهم * صرعى من الحب او موتى لما حنثوا

ثم يستفيق وينبعث من هذه الغيبة ويكون اول كلامه انه يملى من القصيد نظم السلوك ما فتح الله عليه قلت طالعت فى مجموع بخط رجل فاضل فرأيت من جملته القصيدة التائية المعروفة بنظم السلوك ورأيت قبلها ترجمة هذه صورتها قال الشيخ المحقق شرف الدين عمر بن الفارض نور الله مضجعه هذه القصيدة الغراء والفريدة الزهراء التى لم ينسج على منوالها ولا سمح خاطر بمثالها وتكاد تخرج عن طوق وسع البشر الفاظا ومعانى وكان سماها اولا انفاس الجنان ثم سماها لوائح الجنان وروائح الجنان ثم رأى النبى صلى الله عليه وسلم فقال سمها نظم السلوك فسماها بذلك وحكى جماعة يوثق بهم ممن صحبوه وباطنوه انه لم يكن نظمها على حد نظم الشعراء اشعارهم بل كان يحصل له من جذبات يغيب فيها عن حواسه نحو الاسبوع والعشرة ايام فاذا افاق املى ما فتح الله عليه منها نحو الثلاثين والاربعين والخمسين بيتا ثم يدع حتى يعاوده ذلك الحال ومن تأملها حق التأمل علم ان لها نبأ عظيما صانها الله عن غير اهلها ثم كتب القصيدة بعد هذه الترجمة وحكى انه لما فوض امر الوزارة الى قاضى القضاة تقى الدين عبد الرحمن بن بنت الاعز قدس الله روحه ونور ضريحه فى ايام السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحى جعله الله من الشهداء ورقاه فى الجنة الى منازل السعداء وقع فى حق شيخ الشيوخ شمس الدين الايكى فى مجلس حفل بالخانقاه الصالحية وقال له انت تأمر الصوفية بالاشتغال بنظم السلوك قصيدة ابن الفارض وهو يميل فيها الى الحلول وآهاله بالكلام فدعا عليه وقال له مثل الله بك كما مثلت لى فعزل عقيب

فيه

ذلك عن الوزارة فى آخر الدولة المنصورية بسؤاله ثم عزل عن القضاء فى الدولة الاشرفية وصودر ومثل به وحبس مدة ونسب الى سوء الاعتقاد والى انه وقع فى كلام يفسق به وشهد عليه بالزور فى ذلك من لا خلاق له وكان ذلك لاجل غرض عرض للصاحب شمس الدين السلعولى عفا الله عنه ومما قيل *

وحاشاه من قول عليه مزور * وما علمت سوءا عليه الملائك
لئن ثنت العلماء عنه عنانها * فتدبيره اثنت عليه الملائك

وكان ذلك القصاص من وقوعه فى حق الخواص وكان يرسلنى فى الباطن الى من يسعى فى خلاصه من الامراء والمشائخ الفقراء وكان اذا اشتد عليه الخناق يقول (اشتدى ازمة تنفرجى) ويكرر ذلك مرارا فلما من الله عليه بالخلاص من هذه النكبة وتفريج هذه الكربة حضرت عنده انا والشيخ سعد الدين الحارثى الحنبلى المحدث وكان من اعز اصحابه وسمعته يستغفر الله ويحمده ويشكره على حسن العاقبة والسلامة فعرضت له بذكر ما تم مع الشيخ شمس الدين الايكى ووقوعه فى حقه وحق شيخنا وانه نسبهما الى الحلول وهما بريئان منه وقلت له كيف تصور ان الشيخ رحمة الله عليه يميل فى قصيدته نظم السلوك الى الحلول وقد نزه عقيدته عنه بقوله فيها

فكيف وباسم الحق ظل تحققى * تكون اراجيف الضلال مخيفتى
وها دحية وافى الامين نبينا * بصورته فى بدء وحى النبوة
اجبريل قل لى كان دحية اذ بدا * لمهدى الهدى فى صورة بشرية
وفى علمه عن حاضريه مزية * بماهية المرئى من غير مرية
يرى ملكا يوحى اليه وغيره * يرى رجلا يدعى اليه بصحبة
ولى من اتم الرؤيتين اشارة * تنزه عن رأى الحلول عقيدتى
وفى الذكر ذكر اللبس ليس بمنكر * ولم اعد عن حكمى كتاب وسنة

فقال انا احب الناس فى نظم الشيخ وحفظت ديوانه وانا شاب وتمتعت بحفظه وهذه الابيات ما كانى قط سمعتها الا فى هذه الساعة وقد زال من ذهنى الآن ما كنت اعتقده من ميل الشيخ فى قصيدته الى الحلول وانا استغفر الله مما جرى منى من الكلام فى حقه فقلت له وفى حق الشيخ شمس الدين الايكى فقال نعم وما برحت فى قلوب عامة الى ان حلت

بى هذه المحنة فالله يغفر لى وله وانا تائب الى الله من الوقوع فى حق اهل هذه
الطريق فمنهم اصبت وبا لتوسل الى الله ببركاتهم سلمت قال ثم خرج
بعد ذلك وامتدح رسول الله صلى الله عليه وسلم بقصيدة وانشدها
عند الروضة الشريفة وهو مكشوف الراس باكى العين والناس معه
يبكون بكاء شديدا ودعوا على اعدائه وقرا خادم امام الملك السعيد وكان
حسن الصوت عشرا وهو قوله عز وجل وعد الله الذين آمنوا منكم
وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم
وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا فاستبشر
بذلك هو والناس وعلموا ان الله قد قبل دعاءهم ولما حضر من الحجاز
الشريف وجد اعداءه الذين سلقوه بالالسنة قد هلك منهم من هلك
عن بينة ثم فوض اليه القضا وما برح متوليه حتى قضى فرحمه الله رحمة
واسعة وجعل فى روضات الجنان مضجعه ورايته بعد موته فى
المنام ووجهه كالقمر وعليه نور يتلالأ وعليه ثياب دنية فسالته
عن ذلك فقال هذا نور العلم وهذه ثياب الحكم ثم رايته بعد ذلك
فى المنام وهو يخطب على منبر الخطابة بالجامع الازهر ومما حفظته
من كلامه رحمه الله وسيعود شعارنا على ما كان عليه وقال لى
ولده رحمه الله سمعت الشيخ رضى الله عنه يقول حصلت منى هفوة
فوجدت مؤاخذة شديدة فى باطنى بسببها واحصرت باطنا وظاهرا
حتى كادت روحى تخرج من جسدى فخرجت هائما كالهارب من ذنب عظيم
فعله وهو مطلوب فطلعت الجبل المقطم وقصدت مواطن
سياحتى وانا ابكى واستغيث واستغفر فلم ينفرج ما بى فنزلت الى
القرافة ومرغت وجهى فى التراب بين القبور فلم ينفرج ما بى فقصدت
مصر ودخلت جامع عمرو بن العاص ووقفت فى صحن الجامع خائفا
مذعورا وجددت البكاء والتضرع والاستغفار فلم ينفرج ما بى
فغلب على حال مزعج لم اجد مثله قط فصرخت وقلت

* من ذا الذى ما ساء قط * ومن له الحسنى فقط *

فسمعت قائلا يقول بين السماء والارض اسمع صوته ولا ارى شخصه

* محمد الهادى الذى * عليه جبريل هبط *

وقال لى ايضا ولده رحمه الله رايت الشيخ رحمه الله نهض ورقص زمانا طويلا وتواجد وجدا عظيما وتحدر منه عرق كثير حتى سال تحت قدميه وخر الى الارض واضطرب اضطرابا شديدا ولم يكن عنده غيرى ثم سكن حاله وسجد لله تعالى فسألته عن سبب ذلك فقال يا ولدى فتح علىّ فى بيت لم يفتح علىّ بمثله وهو *

وعلى تفنن واصفيه بحسنه * يفنى الزمان وفيه مالم يوصف

وحكى لى رحمه الله تعالى قال كان الشيخ ماشيا فى السوق بالقاهرة فمر على جماعة من الحرسية يضربون بالناقوس ويغنون بهذين البيتين *

مولاى سهرنا نبتغى منك وصال * مولاى فلم تسمح فبتنا بخيال

مولاى فلم يطرق فلا شك بان * ما نحن اذا عندك مولاى ببال

فلما سمعهما الشيخ رضى الله عنه صرخ صرخة عظيمة ورقص رقصا كثيرا فى وسط السوق ورقص معه ناس كثير من المارين فى الطريق حتى صارت جولة عظيمة وسماعا عظيما وتواجد الناس الى ان سقط اكثرهم الى الارض والحراس يكررون ذلك وخلع الشيخ رضى الله عنه كل ما عليه ورمى به اليهم وخلع الناس معه ثيابهم وحمل بين الناس الى الجامع الازهر وهو عريان مكشوف الراس ولم يبق عليه سوى لباسه واقام فى هذه السكرة اياما ملقى على ظهره مسجى كالميت فلما افاق جاء الحراس اليه ومعهم ثيابه وقدموها بين يديه فلم يأخذها وبذل لهم فيها ثمنا كثيرا فمنهم من باع ومنهم من امتنع من بيع نصيبه واخذه عنده تبركا به وحكى لى رحمه الله قال كان الشيخ رضى الله عنه ماشيا فى الشارع الاعظم بالقرب من مسجد بنى عثمان رضى الله عنه وكنت معه واذا بنائحة تنوح وتندب على ميتة فى طبقة والنساء يجاوبنها وهى تقول ستى منى من حقا اى والله منى حقا حقا فلما سمعها الشيخ صرخ صرخة عظيمة وخر مغشيا عليه فلما افاق صار يقول ذلك ويردده مرارا نفسى منى من حقا اى والله منى حقا حقا وحكى لى رحمه الله قال كان الشيخ رضى الله عنه جالسا فى الجامع الازهر على باب قاعة الخطابة بالقرب من منبر الخطابة وعنده جماعة من الامراء والفقراء وفيهم جماعة من المشايخ الاعجام المجاورين

بالجامع الازهر وغيرهم وكلما ذكروا حالا من احوال الدنيا مثل الطشت خانه والفراش خانه وغير ذلك يقولون هذا من زخم العجم فبينما هم يتفاوضون فى ذلك ويهجون زخم العجم والمؤذنون رفعوا اصواتهم بالاذان جملة واحدة فقال الشيخ رضى الله عنه وهذا زخم العرب وصرخ وتواجد وصرخ كل من كان حاضرا حتى كانت لهم فى الجامع ضجة عظيمة وحكى لى رحمه الله قال كان السلطان الكامل رحمه الله يحب اهل العلم ويحاضرهم فى مجلس مختص بهم وكان يميل الى فن الادب فتذاكروا فى وقت اصعب القوافى فقال السلطان من اصعبها الياء الساكنة فمن كان منكم يحفظ شيأ منها فليذكره فتذاكروا ذلك فلم يتجاوز واحد منهم عشرة ابيات فقال السلطان انا احفظ فيها خمسين بيتا وذكرها فاستحسن الجماعة ذلك منه فقال القاضى شرف الدين كاتب سره احفظ فيها مائة وخمسين بيتا قصيدة واحدة فقال السلطان يا شرف الدين جمعت فى خزائنى اكثر دواوين الشعراء فى الجاهلية والاسلام وانا احب هذه القافية فلم اجد فيها اكثر من هذا الذى ذكرته لكم فانشدنى هذه الابيات التى ذكرتها فانشده قصيدة الشيخ اليائية التى مطلعها

سائق الاظعان يطوى البيد طى * منعما عرج على كثبان طى *

فقال يا شرف الدين لمن هذه القصيدة فلم اسمع بمثلها وهذا نفس محب فقال هذا نظم الشيخ شرف الدين ابن الفارض فقال وفى اى مكان مقامه فقال كان مجاورا بمكة وفى هذا الزمان حضر الى القاهرة وهو الآن مقيم بقاعة الخطابة بالجامع الازهر فقال خذ منا الف دينار وتوجه اليه وقل له عنا ولدك محمد يسلم عليك ويسألك ان تقبل منه هذه برسم الفقراء الواردين عليك فاذا قبلها اسأله الحضور عندنا لنأخذ حظنا من بركته فقال مولانا السلطان يعفينى من هذا فانى لا استطيع ان اخاطبه فيه وان خاطبته لاجل مولانا السلطان فانه لا يأخذ الذهب ولا يحضر معى ولا اقدر بعد ذلك ان ادخل عليه حياء منه فقال لا بد من ذلك فاخذ الذهب وركب مع انسان صحبته وقصد مكان الشيخ فوجده واقفا على الباب ينتظره فابتداه بالكلام وقال يا شرف الدين ما لك ولذكرى فى مجلس السلطان رد الذهب اليه ولا ترجع تجيئنى الى سنة فرجع الى السلطان وقال

وددت انى افارق الدنيا ولا افارق رؤية الشيخ فقال السلطان مثل هذا الشيخ
يكون فى زمانى ولا ازوره ولا بد لى من زيارته ورؤيته فنزل السلطان فى الليل الى
المدينة مستخفيا هو وفخر الدين عثمان الكاملى معه وبات فى بيت المهندار التى
قبالة الجامع الازهر ودخل الى الجامع بعد العشاء ومعه جماعة من الامراء الخواص
عنده ووقفوا على باب قاعة الخطابة التى بجوار المنبر فخرج الشيخ من الباب
الآخر الذى بظاهر الجامع ولم يجتمع به وسافر الى ثغر الاسكندرية واقام بالمنار
ثم رجع الى الجامع الازهر وبلغ السلطان حضوره وانه متوعك المزاج فارسل
اليه مع فخر الدين عثمان يستأذنه ان يجهز له ضريحا عند قبر والدته بقبة الامام
الشافعى فلم يأذن له بذلك ثم استأذنه ان يبنى له تربة تكون مزارا مختصا
به فلم يأذن له بذلك ثم تنصل من ذلك التوعك وعافاه الله منه
قلت حضر عندى فى مسجدى على نية الزيارة القاضى امين الدين الرقاقى
وكان له اعتقاد حسن فى الشيخ تلقاه من والده فانه كان من اصحاب الشيخ
وحضر معه جماعة من الرؤساء منهم القاضى جمال الدين ابراهيم بن الاسيوطى
امام السلطان ابن الشيخ بهاء الدين ابن الشيخ جمال الدين ابراهيم فحكى لنا
ان والده رحمه الله حكى له عن جده انه قال مشيت مع الشيخ شرف الدين من
الجامع الازهر الى باب زويلة واخبرنى انه متوجه الى جامع مصر فسألته ان
ارافقه فاجاب فطلبت مكاريا وقلت له كم لك الى جامع مصر فقال اركبوا معى
على الفتوح فقلت له لا بد ان تقاولنا فعرض ذلك على الشيخ وقال له نعم نركب معك
على الفتوح فركبنا معه فوجدنا فى الطريق فخر الدين عثمان الكاملى فترجل
وترجل معه اصحابه فسلم على الشيخ واراد ان يقبل يده فرفع الشيخ يده ومسح
بها على رأسه ووجهه ودعا له وقال اركب بارك الله فيك فركب وانصرف
وتبعنا فارس من جهته فاستند الى وقال قل للشيخ هذه مائة دينار فاقبلها
من الامير على الفتوح فقلت ذلك للشيخ فقال نحن ركبنا مع المكارى على
الفتوح وهذه فتوحه اعطها له فرجع الفارس الى الامير واخبره بذلك فبعث
اليه مثلها فقلت له عنها فقال اعطها للمكارى فقلت له هذه مائة
ثانية فقال عرفت هى فتوحه فاعطيته المائة الثانية فلما وصلنا الى الجامع
ونزلنا عن الدواب اعتذر الشيخ للمكارى ودعا له وحكى لى والده رحمه الله

قال كان للشيخ رضى الله عنه اربعينيات متواصلة ليلا ونهارا لا يأكل ولا يشرب
ولا ينام وفى بعض ايام الاربعينيات اشتهت نفسه عليه هريسة وكان آخر
ايام الاربعين فقال يا نفس ما تصبرى بقية هذا اليوم وتفطرى على الهريسة
فابت وقالت لا بد من الهريسة فى هذا الوقت قال الشيخ فاشتريت هريسة
وجئت عند قبة الشراب ورفعت اول لقمة الى فمى فانشق جدار القبة وخرج
منه شاب جميل الوجه حسن الهيئة ابيض الثياب عطر الرائحة وقال تف
عليك فقلت نعم ان اكلتها فرميت اللقمة من يدى قبل ان تصل الى فمى
وتركت الهريسة وخرجت من الحرم الى السياحة وادبت نفسى زيادة عشرة
ايام لتتمة خمسين يوما وحكى لى رحمة الله عليه قال لما حج شهاب الدين
السهروردى شيخ الصوفية قدس الله روحه ونور ضريحه وكان آخر
حجة فى سنة ثمان وعشرين وستمائة وكانت وقفة الجمعة وحج معه خلق
كثير من اهل العراق ورأى كثرة ازدحام الناس عليه فى الطواف بالبيت والوقوف
بعرفة واقتداءهم باقواله وافعاله وبلغه ان الشيخ فى الحرم فاشتاق الى
رؤيته وبكى وقال فى سره يا ترى هل انا عند الله كما يظن هؤلاء القوم فى
ويا هل ترى ذكرت فى حضرة الحبيب فى هذا اليوم فظهر له الشيخ رضى الله عنه
وقال يا سهروردى لك البشارة فاخلع ما عليك فقد ذكرت ثم على ما فيك من عوج
فصرخ الشيخ شهاب الدين وخلع كل ما عليه وخلع المشائخ والفقراء والحاضرون
كل ما كان عليهم وطلب الشيخ فلم يجده فقال هذا اخبار من كان فى الحضرة
ثم اجتمعا بعد ذلك فى الحرم الشريف واعتنقا وتحدثا زمانا طويلا واستاذن
والدى ان يلبسنى ويلبس اخى عبد الرحمن خرقة الصوفية على طريقته فلم ياذن
له وقال لبست هذه من طريقتنا فلم يعاوده الى ان اذن لى فلبست منه
انا واخى ولبس معنا باذن والدى ايضا شهاب الدين الحنفى واخوه شمس الدين
فانهما كانا عند والدى فى منزلة الاولاد ولبس منه فى ذلك الوقت جماعة
كثيرة بحضور الشيخ والدى وحضور جماعة كثيرة من المشائخ مثل ابن العجيل
اليمنى وغيره وحكى لى رحمه الله قال كان الشيخ رضى الله عنه يقيم فى شهر
رمضان فى الحرم ولا يخرج الى السياحة ويطوى ويحيى ليله قلت
وقد اشار الى ذلك بقوله فى القصيدة اليائية *

فى

* فهواكم رمضان عمره * ينقضي ما بين احياء وطي *
قال رحمه الله فشد والدي في وسطه مئزرا وكذلك فعل المجاورون
من اول شهر رمضان وهم وقوف في طلب ليلة القدر فتارة يطوفون
وتارة يصلون وانا معهم فخرجت ليلة من الحرم في العشر الاواخر لازيل
حقنة بظاهر الحرم فرايت البيت والحرم ودور مكة وجبالها وهم ساجدون
لله تعالى ورايت انوارا عظيمة بين السماء والارض فوجدت هيبة ورعبا
شديدا فجئت الى والدي مهرولا واخبرته بذلك فصرخ وقال للمجاورين
الواقفين في طلب ليلة القدر هذا ولدي خرج يبول فراى ليلة القدر
فصرخ الناس الى ان علا ضجيجهم بالبكاء والدعاء والصلاة والطواف
الى الصباح وخرج والدي في اودية مكة هائما في السياحة ولم يدخل الحرم
الى يوم عيد الفطر وحكى لي ولده رحمه الله قال كان الشيخ رضي الله عنه
يتردد الى المسجد المعروف بالمشتهى في ايام النيل ويحب مشاهدة البحر
وفيه قال من جملة ابيات في آخر ديوانه *

* وطني مصر وفيها وطري * ولعيني مشتهاها مشتهاها

فتوجه اليه يوما فسمع قصارا يقصر مقطعا ويضرب به على حجر وهو يقول

* قطع قلبي هذا المقطع * فلما يصفوا ويتقطع *

فما زال يكرر هذا البيت ساعة بعد ساعة ويضطرب اضطرابا شديدا ويتقلب
على الارض ثم يسكن اضطرابه حتى نظن انه قد مات ثم يستفيق ويتحدث
معنا بكلام لدني ما سمعنا مثله قط ولا نحسن ان نعبر عنه ثم يضطرب على
كلامه ويستمع ويعود الى حالة وجده ودخل الينا رجل من اصحابنا فلما
راى الشيخ وشاهد حالة قال *

اموت اذا ذكرتك ثم احيا * فكم احيا عليك وكم اموت

فوثب اليه الشيخ قائما واعتنقه وقال له اعد ما قلت فسكت الرجل شفقة
منه عليه وساله ان يرفق بنفسه وذكر له شيئا من حاله عند غلبة الوجد عليه فقال

* ان ختم الله بغفرانه * فكل ما لاقيته سهل *

ولم يزل على هذا الحال من حين سمع كلام القصار الى ان توفي رضي الله عنه

ذكر سبب رحلة الشيخ برهان الدين ابراهيم الجعبري سلام الله عليه

رحل من جعبر الى زيارة شيخنا رضى الله عنه وذلك انى كنت فى مسجدى فورد على باطنى انقباض من اول الليل الى طلوع الفجر فصليت الصبح فيه وخرجت منه عازما على زيارة ضريح الشيخ فجزت بحت مسجد الشيخ برهان الدين فسمعته يقول هذا البيت من نظم السلوك قصيدة شيخنا رضى الله عنه

فلم تهونى ما لم تكن فى فانيا * ولم تفن ما لم تجتلى فيك صورتى

فلما رآنى قال لا اله الا الله كنت اتكلم فى معنى كلام الرجل فساق الله الى سره ثم اقبل على وامر بيده المباركة على وجهى وصدرى فشرح الله صدرى وزال عنى ما كنت اجده من الانقباض واقمت زمانا اجد فى باطنى انشراحا وسرورا وشرع يتكلم فى معنى هذا البيت بكلام عجيب ونعت غريب ثم اخبرت بعد هذا الميعاد ان سبب ذكر هذا البيت فى اول الميعاد ان الشيخ قال كنت فى السياحة بجعبر او قال بالفرات وانا اخاطب نفسى واناجيها بتلذذى بفنائى فى المحبة فمر بى رجل كالبرق وهو يقول

فلم تهونى ما لم تكن فى فانيا * ولم تفن ما لم تجتلى فيك صورتى

فعلمت ان هذا نفس محب فوثبت الى الرجل وتمسكت به وقلت من اين لك هذا النفس فقال هذا نفس اخى الشيخ شرف الدين ابن الفارض فقلت له واين هذا الرجل قال كنت اجد نفسه من جانب الحجاز والآن اجد نفسه من جانب مصر وهو محتضر وقد امرت بالتوجه اليه وان احضر انتقاله الى الله واصلى عليه وانا ذاهب اليه فلما التفت الى جانب مصر التفت معه فشممت اثر الرائحة الى ان دخلت عليه وهو محتضر فقلت له سلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك السلام يا ابراهيم اجلس وابشر فانت من اولياء الله تعالى فقلت يا سيدى هذه البشرى جاءتنى من الله عز وجل على لسانك واريد ان اسمع منك دليلا يطمئن به قلبى فان اسمى ابراهيم ولى من سر مقام هذا الاسم الابراهيمى نصيب حيث قيل له اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى فقال نعم سألت الله تعالى ان يحضر وفاتى وانتقالى جماعة من الاولياء وقد اتيت اولهم فانت منهم وكنت سألت جماعة من الاولياء عن مسئلة فلم يجبنى احد منهم فسألته عنها فقلت له يا سيدى هل احاط احد بالله علما فنظر الى نظر معظم لى وقال نعم اذا حبيطهم يحيطون

يا ابراهيم وانت منهم ثم رايت الجنة قد تمثلت له فلما نظر اليها قال آه وصرخ
صرخة عظيمة ماد ابها صوته وبكى بكاء شديدا وتغير لونه وقال *
ان كان منزلتي في الحب عندكم * ما قد رايت فقد ضيعت ايامي
امنية ظفرت روحي بها زمنا * واليوم احسبها اضغاث احلام
فقلت له يا سيدي هذا مقام كريم فقال يا ابراهيم رابعة العدوية تقول
وهي امراة وعزتك ما عبدتك خوفا من نارك ولا رغبة في جنتك بل كرامة
لوجهك الكريم ومحبة فيك وليس هذا المقام الذي كنت اطلبه وقضيت
عمري في السلوك اليه ثم بعد ذلك سكن قلقه وتبسم وسلم علي وودعني
وقال احضر وفاتي وتجهيزي مع الجماعة وصل علي معهم واجلس عند قبري
ثلاثة ايام بلياليهن ثم بعد ذلك توجه الى بلادك ثم اشتغل عني بمجاذبة طرفة
ومناجاة فسمعت قائلا يقول له اسمع صوته ولا ارى شخصه يا عمر فما تروم فقال
اروم وقد طال المدى منك نظرة * وكم من دماء دون مرماي طلت
ثم تهلل وجهه وتبسم وقضى نحبه فرحا مسرورا فعلمت انه قد اعطي مرامه
وكان عنده جماعة كثيرة فمنهم من اعرفه من الاولياء ومنهم من لا اعرفه ومنهم
الرجل الذي كان سبب المعرفة به وحضرت غسله وجنازته ولم ار في عمري
جنازة اعظم منها وازدحم الناس على حمل نعشه ورايت طيورا بيضا وخضرا
ترفرف عليه وصلينا عليه عند قبره ولم يتجهز حفره الى اخر النهار والناس
مجتمعون حوله وهم مختلفون في امره فقال قوم هذا تاديب في حقه فانه كان
يدعي في المحبة مقاما عظيما وقال قوم هذا اخر ما يلقى الولي من اعراض الدنيا
وكلهم محجوبون عن مشاهدة مقامه الا من شاء الله وانا انظر بما فتح الله
علي به من الكشف الى الروح المقدسة الشريفة المحمدية عليها افضل الصلاة
والسلام وهي تصلي اماما وارواح الانبياء والملائكة والاولياء من الانس
والجن يصلون عليه مع روح رسول الله صلى الله عليه وسلم طائفة بعد طائفة
وانا اصلي مع كل طائفة الى اخرهم فتجهز القبر ودفن فيه واقمت عنده ثلاثة
ايام بلياليهن وانا اشاهد من حاله ما لا تحتمل عقولكم شرحه ثم توجهت الى
حضر وكانت هذه السفرة اول دخولي مصر ولسان الحال يقول
جزاك الله عن ذا السعي خيرا * ولكن جئت في الزمن الاخير

اى ولد الشيخ ابراهيم الجعبري ٥

مطلب وفاته ومولده رضي الله عنه ٥

ثم جئت بعد ذلك الى مصر واقمت فيها الى زماننا هذا وحكى لى ولده الشيخ شهاب الدين
احمد جمع الله بينهما فى المقام الاحمد قال زرت مع والدى رحمة الله عليه قبر الشيخ
شرف الدين رضى الله عنه ومعنا جماعة من الكبار فوجدنا عنده ترابا كثيرا فصرخ
الشيخ وقال مساكين اهل العشق حتى قبورهم عليها تراب الذل دون المقابر
وحمل الشيخ التراب فى حجره وحملنا معه الى ان نظفنا ما حول القبر وتوفى
رضى الله عنه بالقاهرة المحروسة بالجامع الازهر بقاعة الخطابة وذلك فى
العشر الثانى من جمادى الاولى سنة اثنين وثلاثين وستمائة ودفن من الغد بالقرافة
بسفح المقطم عند مجرى السيل تحت المسجد المبارك المعروف بالعارض الذى هو
اعلى الجبل المذكور وسمعت الشيخ زكى الدين عبد العظيم المحدث المنذرى
يسأل عن تاريخ مولده فقال بالقاهرة المحروسة اخر الرابع من ذى القعدة سنة
سبع وسبعين وخمسمائة وكذلك سمعته يخبر القاضى شمس الدين ابن خلكان
لما سأله عن مولده رضى الله تعالى عنهم اجمعين وهذا ما انتهى اليه الكلام من
هذه الترجمة وسكت عن احوال مهمة خوفا من ردى الانتقاد او سيئ الاعتقاد
وقد سميت هذه الترجمة عنوان الديوان وجعلتها تبصرة للمحبين
والاخوان وتذكرة بعدى للاولاد بمآثر الاباء والاجداد وسألت الله
تعالى ان يسلك بى وبهم مسالكه وان يجعلنا ذرية طيبة مباركة واجزت
للاولاد ان يرووه عنى بسنده كما اسندت سماعه الى الشيخ عن ولده وتبشر
الى من طالعه وارتقى مطالعه ان يتمسك بنظم السلوك ويتمسك بطريقها
التى تشرفت بسلوكها زهاد الملوك فنسأل الله تعالى ان يفتح لنا ابواب
فهمها ويمنح قلوبنا علما من علمها حتى نسرح تحت استارها ونشرح ما خفى
من اسرارها ونسفر لثامها ونشرب مدامها فان دنان قوافيها مستورة
فى ختامها وحسان معانيها مقصورة فى خيامها فلا يفهم رمزها ويستخرج
كنزها الا من بلغ اشده فى سيره وسلك طريق ناظمها وترك طريق غيره
واتبعه فى سفره وقبض قبضة من اثره واستطاع موسى قلبه المحمدى صبرا
على متابعة خضره واحاط خبرا بسر المحبة وسبره فما اهدى الى هذه
الطريق الامن اعده الله بالتوفيق واهله بين اهلها لسلوكها وجعله
فيها ملكا او مليكا من ملوكها فانها سبيل من دعا الى الله على بصيرة *

واصحبه

أو اصبحت طرق المحبة باتباعه منيرة فان الله تعالى ارسله داعيا اليه باذنه
وراعيا اهل محبته بعينه واذنه وجعله لاوليائه سراجا منيرا وقد اتى
من اتبعه من محبة الله خيرا كثيرا فما عرف الله وراه وسمعه الا محمد رسول
الله والذين معه وقد مدت المحبة عليهم ظلها وشربوا وابلها وطلها
وكانوا احق بها واهلها وحازوا متابعة صاحب المقام المحمود وحازوا
صحبته الى الجنة تحت لواء الحمد المعقود وشربوا من الكوثر وهو حوضه
المورود وفازوا معه بالنظر الى وجه نبيهم وهذا غاية المقصود من الحبيب
المشهود وما نالوا هذا المقام الاعظم الا باتباع نبيهم حبيب حبيبهم صلى
الله عليه وسلم وعلى اله واصحابه وكل من اسلم وجهه لله معه وامن به وا
وعلى اخوانه من الانبياء والملائكة كلما هبت هواء وتنسم وكلما تهلل وجه
محب بمحبة الله وتبسم صلاة دائمة ما دامت السموات والارض تتلى بركاتها
على السنة اهل السنة والفرض وتجلى عليهم في الطول والعرض الى يوم
البعث والعرض اللهم يا من له الاسماء الحسنى التي هي اسمى واحسن
الاسما يا من جعل كلمة المحبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السما
نابت وغرس في قلوب المحبين فرعها واصلها وانزل سكينتها عليهم
وكانوا احق بها واهلها وجعل نورها يتوقد من شجرة مباركة وهو النور
الشريف المحمدي الذي سجدت له في وجه ادم الملائكة اللهم انك اتيتنا
حرمته وجاهه وجعلت لنا عندك باتباعه في محبتك وعبوديتك
وجاهه اللهم فكما جعلتنا من امته احينا وامتنا على محبتك في ملته
وابعثنا اليك تحت لوائه المعقود الى مقامه المحمود اللهم انك قد اخذ
ذريتنا من الظهور قبل الظهور واشهدتنا على انفسنا فقلت الست بربكم فقلنا
بلى فزدتنا بذلك نورا على نور اللهم فكما عهدت الينا هذه الشهادة في القدم
وجعلت لنا بها عندك يا ربنا قدم صدق وحبذا هو من قدم وانعمت
علينا وجعلتنا من اهلها واظهرتنا في دنياك ظاهرين على عدونا وعدوك
بقولها وفعلها واحسنت الينا ورزقتنا الحسنى وزيادة وفضلتنا
على كثير من خلقك بهذه الشهادة اللهم فافتح لنا بها ابواب رحمتك وانظمنا
في سلك عقد اهل معرفتك واشهد لنا بها بين يديك وهذا اللهم عهدك

الينا وهذا عهدنا اليك فانت الحاكم والشاهد على كل مشهود ومن اوفى بعهده من الله وكفى بالله شهيدًا فى مقامه المحمود اللهم اعف عنا واغفر لنا خطايانا وعمدنا واحفظ لنا شهادتنا هذه وعهدنا وارحم اباءنا وامهاتنا واخواننا ومن آمن بك واحبك من سائر الملل واعذنا من السآمة والعطل والملل ولا تجعل للشيطان علينا سلطانا واحرس منه قلوبنا التى جعلتها لك بيوتا ولمحبتك اوطانا اللهم يسر لنا امورنا واشرح بانوار محبتك صدورنا اللهم فقهنا فى دين محبتك وعلمنا تاويل كلامك وفهمنا كلام اهل معرفتك اللطيفة حتى نهتدى بهم فى السير اذا وفدنا عليك ونقتدى بسلوك طريقتهم التى توصلنا اليك اللهم ان عبدك منشئ هذا الديوان فى ذكر محاسن معرفتك اللطيفة وتربى سلطنة محبتك الشريفة قد جعل الغرام قلبه جذاذا ووجد تلف مهجته فى هواك لذاذا وتلت لديه مثانى الجلال سورها وجلت عليه معانى الجمال صورها وراقب افلاك المعرفة فاطلعت شمسها وقمرها فهام بما لا تدركه الافهام واقام نفسه فى مقام محبتك باتباع نبيك وحبيبك عليه افضل الصلاة والسلام وسار فى محامل العشق رحالا واى رحال ولما تراءت له هوادج الجمال غلب عليه تحال فنادى وقال رضى الله عنه

سائق الاظعان يطوى البيد طى ... منعما عرج على كثبان طى
وبذات الشيح عنى ان مررت ... بحى من عريب الجذع حى
وتلطف واجر ذكرى عندهم ... علهم ان ينظروا عطفا الى
قل تركت الصب فيكم شبحا ... ما له مما براه الشوق فى
خافيا عن عائد لاح كما ... لاح فى برديه بعد النشر طى
صار وصف الضر ذاتيا له ... عن عناء والكلام الحى لى
كهلال الشك لولا انه ... ان عينى عينه لم تتاى
مثل مسلوب حياة مثلا ... صار فى حبكم مسلوب حى
مسبلا للناى طرفا جاد ان ... ضن نوء الطرف اذ يسقط حى
بين اهليه غريبا نازحا ... وعلى الاوطان لم يعطفه لى
جامحا ان سيم صبرا عنكم ... وعليكم جانحا لم يتاى

نشر

بشّر الكاشح ما كان له ... طاوي الكشح قبيل النأي طي
في هواكم رمضان عمره ... ينقضي ما بين إحياء وطي
صادياً شوقاً لصدّي طيفكم ... جدّ ملتاح إلى رؤيا وري
حائراً فيما إليه أمره ... حائر والمرء في المحنة عي
فكأني من أسى أعيى الأسى ... ناد لو يعنيه قولي وكأي
زاكياً أنكار ضرّ مسّه ... حذر التعنيف في تعريف زي
والذي أرويه عن ظاهر ما ... باطني يرويه عن علمي زوي
يا أهيل الودّ أنّى تنكروا ... ني كهلاً بعد عرفاني فتي
وهوى الغادة عمري عادة ... يجلب الشيب إلى الشاب الأحي
نصباً أكسبني الشوق كما ... تكسب الأفعال نصباً لام كي
ومتى أشكو جراحاً بالحشى ... زيد بالشكوى إليها الجرح كي
عن حسّادي عليها لي كوت ... لا تعدّاها أليم الكي كي
عجباً في الحرب أدعى باسلاً ... ولها مستبسلاً في الحب كي
هل سمعتم أو رأيتم أسداً ... صاده لحظ مهاة أو ظبي
سهم شهم القوم أشوى وشوى ... سهم ألحاظكم أحشاي شي
وضع الآسي بصدري كفّه ... قال ما لي حيلة في ذا الهوي
أي شيء مبرد حرّاً شوى ... للشوى حشو حشاي أي شي
سقمي من سقم أجفانكم ... وبمعسول الثنايا لي دوي
أوعدوني أو عدوني وامطلوا ... حكم دين الحب دين الحب لي
رجع اللاحي عليكم آيساً ... من رشادي وكذاك العشق غي
أبعينيه عمى عنكم كما ... صمم عن عذله في أذني
أولم ينه النهى عن عذله ... زاوياً وجهه قبول النصح زي
ظل يهدي لي هدى في زعمه ... ضل كم يهذي ولا أصغي لغي
ولما يعذل عن لمياء طو ... ع هوى في العذل أعصى من عصي
لومه صبّاً لدى الحجر صبا ... بكم دلّ على حجر صبي
عاذلي عن صبوة عذرية ... هي بي لا فتئت همي بني
ذابت الروح اشتياقاً فهي بعـ ... ـد نفاد الدمع أجرى عبرتي

فهبوا عيني ما اجدى البكا … عن ماء فهي اجدى منيتي
او حشا سال وما اختارها … ان تروا ذاك بها منا على
بل اسيئوا في الهوى او احسنوا … كل شيء حسن منكم لدي
روح القلب بذكر المنحنى … واعده عند سمعي يا اخي
واشد باسماء الآء خيم كذا … عن كدا واعن بما احويه حي
نعم ما زمزم شاد محسن … بحسان تحذو ازمزم حي
وجناب رويت من كل فتح … له قصدا رحال النجب زي
واذ داعي حلل النقع ولي … علماه عوض عن علمي
واجتماع الشمل في جمع وما … مر في مرء باقباء الاشي
لمني عندي المنى بلغتها … واهملوه وان ضنوا بغي
منذ اوضحت قرى الشام وبا … بنت بانات ضواحي حلتي
لم يرق لي منزل بعد النقا … لا ولا مستحسن من بعد مي
آه واشوقي لضاحي وجهها … وظمي قلبي الى ذاك اللمي
فبكل منه والالحاظ لي … سكرة واطربا من سكرتي
وارى من ريحه الراح انتشت … وله من وله يعنوا الاري
ذو الفقار اللحظ منها ابدا … والحشى مني عمرو وحيي
نحلت جسمي نحولا خصرها … منه حال هو ابهى حليتي
ان تثنت فقضيب في نقا … مثمر بدر دجى فرع ظمي
واذا ولت تولت مهجتي … او تجلت صارت الالباب في
واتى يتلو الا يوسفا … حسنها كالذكر يتلى عن ابي
خرت الاقمار طوعا يقظة … ان تراءت لا كرؤيا في كري
لم تكد امنا تكد من حكم لا … تقصص الرؤيا عليهم يا بني
شفعت حجي فكانت اذ بدت … بالمصلى حجتي في حجتي
فلها الآن اصلي قبلت … ذاك مني وهي ارضى قبلتي
كحلت عيني عمى ان غيرها … نظرته اية عني ذا الرشي
جنة عندي رباها امحلت … ام حلت غلتها من جنتي
كعروس حليت في حبر … صنع صنعاء وديباج خوي

دار خلد لم يدر فى خلدى … انّ من بنّا عنها يلق غى
اىّ من وافى حزينا حزنها … سرّ لو روّح سرّى سرّ اى
بشر حالا بدّلت من انسها … وحشة او من صلاح العيش غى
حيث لا يرجع الفائت وا … حسرتا اسقط حزنا فى يدى
لا تملنى عن حمى مربعى … عدوتى تيّما لربع بنعمى
فلبانات لبانات ترا … ضعنا فيها لبان الحبّ شى
ملكى من ملل والخوف خيـ … ـف تقاضيه واىّ ذاك وى
بالدّنا لا تطمعن فى مصرع … عنهما نفضلا بما فى مصرفى
لو ترى اين حميلات قبا … وتراءين حميلات القبى
كنت لا كنت بهم صبّا ترى … مرّ ما لاقيته فيهم حلى
فارح من لذع عذل مسمعى … وعن القلب لذاك الرّاى زى
خلّ خلّى عنك القا بابها … جئ ميتا وانج من بدعة حى
وادّعى غير دعىّ عبدها … نعم ما اسمو به هذا المسمى
ان تكن عبدا لها حقا تعد … خير حرّ لم تشب دعواه لى
قوت روحى ذكرها انّى نحو … رمن الشوق لذكرى هىّ هى
لست انسى بالثنايا قولها … كلّ من فى الحىّ اسرى فى يدى
سلهم مستخبرا انفسهم … هل نجت انفسهم من قبضتى
فالقضا ما بين سخطى والرضا … من له اقصى قضى او اذل حى
خاطبا الخطب دع الدعوى فما … بالرقى ترقى الى وصل رقى
رح معافى واغتنم نصحى وان … شئت ان تهوى فللبلوى تهى
وبسقم همت بالاجفان ان … زانها وصفا بزين وبزى
كم قتيل من قبيل ما له … قود فى حبّنا من كلّ حى
بات وصلى السّام من سبل الضنا … منه لى ما دمت حيّا لم تنى
فان استغنيت عن عز البقا … فالى وصلى ببذل النّفس نحى
قلت روحى ان ترى تبسطك فى … قبضها عشت فرائى ان ترى
اى تعذيب سوى البعد لنا … منك عذب حبّذا ما بعد اى
ان تشئ راضية قتلى جوى … فى الهوى حسبى افتخارا ان تشى

مارأت مثلك عيني حسنا ‏ وكم مثلي بك صبا لم ترى
نسبة أقرب في شرع الهوى ‏ بيننا من نسب من أبوى
هكذا العشق رضيناه ومن ‏ يأتمر إن تأمري خير مرى
ليت شعري هل كفى ما قد جرى ‏ مذ جرى ما قد كفى من عبرتى
حاكيا عين ولي إن علا ‏ خد روض نبذ عن زهرتى
قد برى أعظم شوقي أعظمي ‏ وفنى جسمي حاشا أصغرى
شافعي التوحيد في بقياهما ‏ كان عند الحب من غير يدى
وتدا فيك كبرى دونه ‏ سلوتي عنك وحظي منك عى
ساعدي بالطيف إن عزت منى ‏ فقصرت عن نيلها في ساعدى
شام من سام بطرف ساهر ‏ طيفك الصبح بالحاظ عمى
لو طويتم نصح جار لم يكد ‏ فيه يوما يال طى يال طى
فاجمعوا إلى هممًا إن فرق الـ ‏ ـدهر شملي بالأولى يا نواقصى
ما يودى آل مى كان بـ ‏ ـث الهوى إذ ذاك أودى المى
سركم عندي ما أعلنته ‏ غير دمع عند مى عن دمى
مظهر ما كنت أخفى من قديـ ‏ ـم حديث صانه منى طى
عبرة فيض دموعى عبرة ‏ لى إن يجرى أسعى واشى
كاد لولا أدمعى استغفر الـ ‏ ـله يخفى حبكم عن ملكى
صار مى حبل وداد أحكمت ‏ باللوى منه يد الأنصاف لى
أترى حل لكم حلوا أ ‏ خى روى ودا وأخى منه عمى
بعدى الدارى والهجر على ‏ جمعتم بعد دارى هجرتى
هجركم إن كان حتما قربوا ‏ منزلى فالبعد أسوا عالتى
يا ذوى العود ذوى عود ودا ‏ دى منكم بعد أن أينع رى
عهدكم وهنا كبيت العنكبو ‏ ت وعهدى كقليب آذ طى
يا أصحابى بما ذى بيننا ‏ ولبعد بيننا لم نقض طى
عللوا روحى بأرواح الصبا ‏ فربتاها يعود الميت حى
ومتى ما سر نجد عبرت ‏ عبرت عن سر مى وأمى
ما حديثى بحديث كم سرت ‏ فأسرت لنبى من نبى

اى صبا اى صبا هجت لنا … سحرا من اين ذياك الشذى
ذاك ان صافحت ريان الكلا … وتحرشت بجوذان كلى
فلذا تروى وتروى ذا صدى … وجدنا عن فتاة الحى حى
سائلى ما شفنى فى سائل الـ … ـدمع لو شئت غنى عن شفتى
عنت لم يعنت وسلمى اسلمت … وحمى اهل الحمى رؤية رى
والتى يعنو لها البدر سبت … عنوة روحى ومالى وحمى
عدت مما كابدت من صدها … كبدى خلف صدى والجفن رى
واجدا منذ جفا برقعها … ناظرى من قلبه فى القلب كى
ولنا بالشعب شعب جلدى … بعد هم خان وصبرى كاكى
حلفت نار جوى حالفنى … لا اجنبت دون لقا ذاك الجنى
عنس حاجى لبيت حاجى لو امـ … ـكن ان اضوى الى رحلة ضى
بل على ودى بطرف قد دمى … كنت اسعى راغبا عن قدمى
فزت بالمسعى الذى اقعدت عنـ … ـه وعاويك له دونى عى
سىء بى ان فاتنى من فاتن الـ … ـخبت ما جئت اليه السعى طى
حاظرى من حاضرى مرماك يا … ذى قضاء لا اختيار لى بشى
لابرى جذب البرى جسمك واعـ … ـتضت من جذب البرى والناى لى
خففى الوطء فبالخيف سلمـ … ـت على غير فؤادى لم تطى
كان لى قلب بجرعاء الحمى … ضاع منى هل له رد على
ان ثنى ناشدنكم نشدانكم … شجرا اى لى عنه عى عى
فاعهدوا بالبطحاء وادى سلم … فهى ما بين كداء وكدى
يا سقى الله عقيقا باللوى … ورعى ثمة فريقا من لؤى
واويقات بواد سلفت … فيه كانت راحتى فى راحتى
معهد من عهد اجفانى على … جيده من عقد ازهار حلى
كم غدير غادرا الدمع به … اهله غيرا ولى حاج لرى
فتراني من تراه كان لو … عاذلى عفرت فيه وجنتى
حى ربعى الحيا ربع الحيا … بابى جيرتنا فيه وبى
اى عيش مر لى فى ظله … اسفى اذ صار حظى منه اى

اى ليالى الوصل هل من عودة
وباى الطرق ارجو رجعها
خبرنى بين قضاء جبرنى
ذهب العمر ضياعا وانقضى
غير ما اوليت من عهدى ولا

وقال *

صد حمى ظماى لماك لماذا
ان كان فى تلفى رضاك صبابة
كبدى سلبت صحيحة فامن على
يا راميا يرمى بسهم لحاظه
انى هجرت لهجر واش بى كمن
وعلى فيك من اعتدى فى هجره
غير السلو يجده عندى لا يجى
يا ما املحه رشا فيه حلا
اضحى باحسان وحسن معطيا
سيفا تسل على الفواد جفونه
فتك بنا يزداد منه مصورا
لا غرو ان تخذ العذار حمائلا
وبطرفه سحر لو ابصر فعله
تهذى بهذا البدر فى جو السما
عنت الغزالة والغزال لوجهه
اربت لطافته على نشر الصبا
وشكت نضاضة خده من ورده
عم اشتغالا خاله وجنته اخا
حصر اللمى عذب المقبل بكرة
من فيه والالحاظ سكرى بل ارى
نطقت مناطق خصره خيما اذا

ومن التعليل قول الصبى اى
ربما اقضى وما ادرى باى
من ورائى وهوى بين يدى
باطلا ان لم افز منكم بشى
عنزة المبعوث حقا من قصى
رضى الله عنه *

وهواك قلبى صار منه جذاذا
ولك البقاء وجدت فيه لذاذا
رمتى بها ممنونة افلاذا
عن قوس حاجبه الحشى انفاذا
فى لومه لوم حكاه فهذا
فقد اعتدى فى هجره ملاذا
عمن حوى حسن الورى استحواذا
تبذيل معالى الحلى بذاذا
لنفائس ولا نفس اخاذا
وارى الفتور له بها شحاذا
قتلى مساور من بنى يزداذا
اذ ظل فتاكا به وقاذا
هاروت كان له به استاذا
خد افتراك فذاك خلى لاذا
متلفتا وبه عياذا لاذا
وابت نزاقته التقمص لاذا
وحكت فطاطة قلبه الفولاذا
شغلا به وجدا الى استنقاذا
قبل السوالك المسك ساد وشاذا
فى كل جارحة به نباذا
صمت الخواتم للخناصر اذا

رقت ودق فناسبت مني النسيـ ـب وذاك معناه استجاد فحاذا
كالغصن قداً والصباح صباحة والليل فرعاً منه حاذى الحاذا
حبيه علمني التنسك إذ حكى متعففاً فرق المعاد معاذا
فجعلت خلعي للعذار لثامه إذ كان من لثم العذار معاذا
ولنا بخيف منى عريب دونهم حتف المنى عادى لصب عاذا
وبجزع ذيالك الحمى ظبي حمى بظبى اللواحظ إذ حما أحاذا
هي أدمع العشاق جاد وليها الـ ـوادي ووالى جودها الإلواذا
كم من فتى رثم لا من جعفر وإلى الأجارع سائلاً استحاذا
من قبل ما فرق الفريق عمارة كنا ففرقنا النوى أفخاذا
أفردت عنهم بالشآم بعيد ذا ك الإلتئام وخيموا بغداذا
جمع الهموم البعد عندي بعد أن كانت بقربي منهم أفذاذا
كالعهد عندهم العهود على الصفا أنى ولست لها صفاً نباذا
والصبر صبر عنهم وعليهم عندي أراه إذاً أذى آذاذا
عز العزاء وجد وجدي بالألى صرموا فكانوا بالصريم ملاذا
ريم الفلا عني إليك فمقلتي كحلت بهم لا تغضها استجاذا
فسما لمن فيه أرى تعذيبه عذباً وفي استذلاله استلذاذا
ما استحسنت عيني سواه وإن نبى لكن سواي ولم أكن ملاذا
لم يرقب الرقباء إلا في شج من حوله يتسللون لواذا
قد كان قبل بعد من قتلى رشاً أسداً لآساد الشرى بذاذا
أمسى بنار جوى حشت أحشاء منها أرى الإيقاد لا الإنقاذا
حيران لا يلقاه إلا قلت من كل الجهات أرى به جباذا
حران محني الضلوع على أسى غلب الأسى فاستنجذ استنجاذا
دنفاً لسبب حشا سليت حشاشته شهد الشهاد بشفعة ممتناذا
سقم ألم به فألم إذ رأى * بالجسم من إغذاده إغذاذا
أبدى حداد كآبة لعزاه إذ مات الصبا في فوده جذاذا
نفداً وقد سر العدا بشبابه متقمصاً وبشيبه مشتناذا
حزن المضاجع لا نفاذ لبثه حزناً بذاك قضى القضاء نفاذا

أبدا تسح وما تسح جفونه … لجفا الأحبة وابلا ورذاذا

من السفوح سفوح مدمعه وقد … بخل الغمام به وجاد وجاذا

قال العوائد عند ما أبصرنه … إن كان من قتلى الغرام فهذا

رضي الله عنه

* وقال *

نعم بالصبا قلبي صبا لأحبتي … فيا حبذا ذاك الشذا حين هبت

سرت فأسرت للفؤاد غدية … أحاديث جيران العذيب فسرت

مهيمنة بالروض لدن رداؤها … بها مرض من شأنها برء علتي

لها بأعيشاب العوير تحرش … به لا بخمر دون صحبي سكرتي

تذكرني العهد القديم لأنها … حديثة عهد من أهيل مودتي

أيا زاجرا حمر الأوارك تارك الـ … ـموارك من أكوارها كالأريكة

لك الخير إن أوضحت توضح مضحيا … وجبت فيافي خبت آرام وجرة

ونكبت عن كثب العريض معارضا … حزونا لحزوى سائقا لسويقة

وبانيت بانات كذا عن طويلع … بسلع فسل عن حلة فيه حلت

وعرج بذيالك الفريق مبلغا … سليمى عريبا ثم عني تحيتي

فلي بين هاتيك الخيام ضنينة … علي بجمعي سمحة بتشتتي

محجبة بين الأسنة والظبا … إليها انثنت ألبابنا إذ تثنت

ممنعة خلعي العذار نقابها … مسربلة بردين قلبي ومهجتي

تتيح المنايا إذ تبيح لي المنى … وذاك رخيص منيتي بمنيتي

وما غدرت في الحب أن هدر دمي … بشرع الهوى لكن وفت إذ توفت

متى أوعدت أولت وإن وعدت لوت … وإن أقسمت لا تبرئ السقم برت

وإن عرضت أطرق حياء وهيبة … وإن أعرضت أشفق فلم أتلفت

ولو لم يزرني طيفها نحو مضجعي … قضيت ولم أسطع أراها بمقلتي

تخيل زور كان زور خيالها … لمشبهة عن غير رؤيا ورؤية

بفرط غرامي ذكر قيس بوجده … وبهجتها لبنى أميتت وأمتت

فلم أر مثلي عاشقا ذا صبابة … ولا مثلها معشوقة ذات بهجة

هي البدر أوصافا وذاتي سماؤها … سمت بي إليها همتي حين همت

منازلها مني الذراع توسدا … وقلبي وطرفي أوطنت أو تجلت

فما الودق الا من تحلب مدمعي
وكنت ارى ان التعشق منحة
منعمة احشاي كانت قبيل ما
فلا عادلي ذاك النعيم ولا ارى
الا في سبيل الحب حالي وما عسى
اخذتم فؤادي وهو بعضي عندكم
وجدت بكم وجدا قوى كل عاشق
برى اعظمي من اعظم الشوق ضعف ما
وانحلني سقم له بجفونكم
فضعفي وسقمي ذا كرأي عواذلي
وهى جسدي مما وهى جلدي لذا
وعدت بما لم يبق مني موضعا
كأني هلال الشك لولا تأوهي
فجسمي وقلبي مستحيل وواجب
وقالوا جرت حمرا دموعك قلت من
تحرت لضيف السهد في جفني الكرى
فلا تنكروا ان مسني ضر بينكم
فصبري اراه تحت قدري عليكم
ولما توافينا عشاء وضمنا
ومنت وما ضنت علي بوقفة
عتبت فلم تعتب كأن لم يكن لقا
ابا كعبة الحسن التي بجمالها
بريق الثنايا منك اهدى لنا سنا
واوحى لعيني ان قلبي مجاور
ولولاك ما استهديت برقا ولا شجت
فذاك هدى اهدى الي وهذه
اروم وقد طال المدى منك نظرة

وما البرق الا من تلهب زفرتي
لقلبي فما ان كان الا لمحنتي
دعتها لتشقى بالغرام فلبت
من العيش الا ان اعش بشقوتي
بكم ان الا في لو دريتم احبتي
فما ضركم ان تتبعوه بجملتي
لو احتملت من عبئه البعض كلت
بجفني لنومي او بضعفي لقوتي
غرام التنائي بالفؤاد وحرقتي
وذا الحديث النفس عنكم برجعة
تحمله سلمى وتشفى بلبتي
لضر لعوادي حضوري كغيبتي
خفيت فلم تهد العيون لرؤيتي
وخدي مندوب لجائز عبرتي
امور جرت في كثرة الشوق قلت
قرى فجرى دمعي دما فوق وجنتي
على سؤالي كشف ذاك ورحمتي
مطافا وعنكم فاعذروا فوق ذروتي
سواء سبيلي ذي طوى والثنية
تعادل عندي بالمعرف وقفتي
وما كان الا ان اشرت واومت
قلوب اولي الالباب لبت وحجت
بريق الثنايا فهو خير هدية
جمالك فتاقت للجمال وحنت
فؤادي فابكت اذ شدت ورق بابل
على العود اذ غنت عن العود اغنت
وكم من دماء دون مرماي طلت

قوله تحرت البيت فيه قوة التعليل للبيت قبله ٥

وقد كنت أدعى قبل حبيك باسلاً	فعدت به مستبسلاً بعد منعتي
أقاد أسيراً واصطباري مهاجري	وأنجد أنصاري أسى بعد نهضتي
أمالك عن صد أما لك عن صد	لظلمك ظلماً منك ميل لعطفة
فبل غليل من عليل على شفا	يبل شفاء منه أعظم منة
ولا تحسبي أني فنيت من الضنا	بغيرك بل فيك الصبابة أبلت
بكمال محياك المصون لثامه	عن اللثم فيه عدت حياً كميت
وجنبني حبيك وصل معاشري	وجنبني ما عشت قطع عشيرتي
وأبعدني عن أربعي بعد أربع	شبابي وعقلي وارتياحي وصحتي
فلي بعد أوطاني سكون إلى الفلا	وبالوحش أنسي إذ من الإنس وحشتي
وزهدني في وصل الغواني إذا بدا	تبلج صبح الشيب في جنح لمتي
فرحن بحزن جازعات بعيدما	فرحن بحزن الجزع بي لشبيبتي
جهلن كلوامي الهوى لا علمنه	وخابوا وإني منه مكتهل فتي
وفي قطعي اللاحي عليك ولات حيـ	ـن فيك جدال كان وجه حجتي
فأصبح لي من بعد ما كان عاذلاً	به عاذراً بل صار من أهل نجدتي
وحي عمري هادياً ظل مهدياً	ضلال ملامي مثل حجي وعمرتي
رأى رجباً سمعي الأبي ولومي الـ	ـمحرم عن لؤم وغش النصيحة
وكم رام سلواني هواك ميمماً	سواك وأنى عنك تبديل نيتي
وقال تلاف ما بقي منك قلت لا	أراني إلا للتلاف تلفتي
إبائي أبى إلا خلافي ناصحاً	يحاول مني شيمة غير شيمتي
يلذ له عذلي عليك كأنما	يرى منه مني وسلواه سلوتي
ومعرضة عن سامر الجفن راهب الـ	ـفؤاد المعنى مسلم النفس صدت
تناءت فكانت لذة العيش وانقضت	بعمري فأيدي البين مدت لمدتي
وبانت فأما حسن صبري فخانني	وأما جفوني بالبكاء فوفت
فلم ير طرفي بعدها ما يسرني	فنومي كصبحي حيث كانت مسرتي
وقد سخنت عيني عليها كأنها	بها لم تكن يوماً من الدهر قرت
فإنسانها ميت ودمعي غسله	وأكفانه ما ابيض حزناً لفرقتي
فللعين والأحشاء أول هل أتى	تلى عائدي الآسي وثالث تبت

كأنا حلفنا للرقيب على الجفا ... وأن لا وفا لكن حنثت وبرت
وكانت مواثيق الإخاء أخية ... فلما تفرقنا عقدت وحلت
وتالله لم أختر مذمة غدرها ... وفاء وإن فاءت إلى خفر ذمتي
سقى بالصفا الربعي ربعا به الصفا ... وجاد بأجياد ثرى منه ثروتي
محط لذاتي وسوق مآربي ... وقبلة آمالي وموطن صبوتي
منازل أنس كن لم أنس ذكرها ... بمن بعدها والقرب ناري وجنتي
ومن أجلها حالي بها وأجلها ... عن المن ما لم تخف والسقم حلتي
غرامي بشعب عامري بشعب عامر ... غريمي وإن جاروا فهم خير جيرة
ومن بعدها ما سر سري لبعدها ... وقد قطعت منها رجائي بخيبة
وما جزعي بالجزع عن عبث ولا ... بدا ولعا فيها ولوعي بلوعتي
على فائت من جمع جمع تأسفي ... وود على وادي محسر حسرتي
وبسط طوى قبض التنائي بساطه ... لنا بطوى ولي بأرغد عيشة
أبيت بجفن للسهاد معانق ... تصافح صدري راحتي طول ليلتي
وذكرا أويقاتي التي سلفت بها ... سميري لو عادت أويقاتي التي
رعى الله أياما بظل جنابها ... سرقت بها في غفلة البين لذتي
وما دار هجر البعد عنها بخاطري ... لديها بوصل القرب في دار هجرتي
وقد كان عندي وصلها دون مطلبي ... فصار تمني الهجر في القرب قربتي
وكم راحة لي أقبلت حين أقبلت ... ومن راحتي لما تولت تولت
كأن لم أكن منها قريبا ولم أزل ... بعيدا لأي [2] ماله ملت ملت
غرامي أقم صبري انصرم دمعي انسجم ... عدوي انتقم دهري احتكم حاسدي اشمتي
ويا جلدي بعد النقا لست مسعدي ... ويا كبدي عز اللقا فتفتتي
ولما أبت إلا جماحا ودارها ... انتزاحا وضن الدهر منها بأوبة
تيقنت أن لا أمن لا بعد طيبة ... يطيب وأن لا عزة بعد عزة

[2] خ لإيماء

قال الشيخ رضي الله عنه عملت هذه الأبيات بعد ما فرغت من القصيدة التي تليها وهي نظم السلوك فمن أراد أن يصلها بها فليفعل بها

سلام على تلك المعاهد من فتى ... على حفظ عهد العامرية ما فتي
أعد عند سمعي شادي القوم ذكر من ... بهجرانها والوصل جادت وضنت

تضمنه ما قلت والسكر معلن ... بسري وما أخفت بصحوي سريرتي

* التائية الكبرى ... قال رضي الله عنه *

سقتني حميا الحب راحة مقلتي ... وكأسي محيا من عن الحسن جلت

فأوهمت صحبي أن شرب شرابهم ... به سر سري في انتشائي بنظرة

وبالحدق استغنيت عن قدحي ومن ... شمائلها لا من شمولي نشوتي

ففي حان سكري حان شكري لفتية ... بهم تم لي كتم الهوى مع شهرتي

ولما انقضى صحوي تقاضيت وصلها ... ولم يغشني في بسطها قبض خشية

وأبثثتها ما بي ولم يك حاضري ... رقيب بقي حظ بخلوة جلوتي

وقلت وحالي بالصبابة شاهد ... ووجدي بها ماحيّ والفقد مثبتي

هبي قبل يفني الحب مني بقية ... أراك بها لي نظرة المتلفت

ومني على سمعي بلن إن منعت أن ... أراك فمن قبلي لغيري لذت

فعندي سكري فاقة لإفاقة ... لها كبدي لولا الهوى لم تفتت

ولو أن ما بي بالجبال وكان طورًا ... سينا بها قبل التجلي لدكت

هوى عبرة نمت به وجوى نمت ... به حرق أدواؤها بي أودت

فطوفان نوح عند نوحي كأدمعي ... وإيقاد نيران الخليل كلوعتي

ولولا زفيري أغرقتني أدمعي ... ولولا دموعي أحرقتني زفرتي

وحزني ما يعقوب بث أقله ... وكل بلا أيوب بعض بليتي

وآخر ما لاقى الألى عشقوا إلى الردى ... بعض ما لاقيت أول محنتي

فلو سمعت أذن الدليل تأوهي ... بآلام أسقام بجسمي أضرت

لأذكره كربي أذى عيش أزمة ... بمنقطعي ركب إذا العيس زمت

وقد برح التبريح بي وأبادني ... وأبدى الضنى مني خفي حقيقتي

فنادمت في سكري النحول مراقبي ... بجملة أسراري وتفصيل سيرتي

ظهرت له وصفا وذاتي بحيث لا ... يراها لبلوى من جوى الحب أبلت

فأبدت ولم ينطق لساني لسمعه ... هواجس نفسي سر ما عنه أخفت

وظلت لفكري أذنه خلدًا بها ... يدور به عن رؤية العين أغنت

فأخبر من في الحي عني ظاهرا ... بباطن أمري وهو من أهل خبرتي

كأن الكرام الكاتبين تنزلوا ... على قلبه وحيا بما في صحيفتي

وَمَا كَانَ يَدْرِي مَا أَجَنَّ وَمَا الَّذِي ... حَشَايَ مِنَ السِّرِّ الْمَصُونِ أَكَنَّتِ

وَكَشْفُ حِجَابِ الْجِسْمِ أَبْرَزَ سِرَّ مَا ... بِهِ كَانَ مَسْتُورًا لَهُ مِنْ سَرِيرَتِي

وَكُنْتُ بِسِرِّي عَنْهُ فِي خُفْيَةٍ وَقَدْ ... خَفَتْهُ لِوَهْنٍ مِنْ نُحُولِي أَنَّتِي

فَأَظْهَرَنِي سُقْمٌ بِهِ كُنْتُ خَافِيًا ... لَهُ وَالْهَوَى يَأْتِي بِكُلِّ غَرِيبَةِ

وَأَفْرَطَ بِي ضُرٌّ تَلَاشَتْ لِمَسِّهِ ... أَحَادِيثُ نَفْسٍ كَالْمَدَامِعِ نَمَّتِ

فَلَوْ هَمَّ مَكْرُوهُ الرَّدَى بِي لَمَا دَرَى ... مَكَانِي وَمِنْ إِخْفَاءِ حُبِّكِ خُفْيَتِي

وَمَا بَيْنَ شَوْقِي وَاشْتِيَاقِي فَنِيتُ فِي ... تَوَلٍّ بِحَظْرٍ أَوْ تَجَلٍّ بِحَضْرَةِ

فَلَوْلَا فَنَائِي مِنْ فِنَائِكِ رُدَّ لِي ... فُؤَادِي لَمْ تَرْغَبْ إِلَى دَارِ غُرْبَةِ

وَعُنْوَانُ شَأْنِي مَا أَبُثُّكِ بَعْضَهُ ... وَمَا تَحْتَهُ إِظْهَارُهُ فَوْقَ قُدْرَتِي

وَأَسْكُتُ عَجْزًا عَنْ أُمُورٍ كَثِيرَةٍ ... بِنُطْقِي لَمْ تُحْصَ وَلَوْ قُلْتُ قَلَّتِ

شِفَائِي أَشْفَى بَلْ قَضَى الْوَجْدُ أَنْ قَضَى ... وَبَرْدُ غَلِيلِي وَاجِدٌ حَرَّ غُلَّتِي

وَبَالِي أَبْلَى مِنْ ثِيَابِ تَجَلُّدِي ... بَلِ الذَّاتُ فِي الْإِعْدَامِ نِيطَتْ بِلَذَّتِي

فَلَوْ كَشَفَ الْعُوَّادُ بِي وَتَحَقَّقُوا ... مِنَ اللَّوْحِ مَا مِنِّي الصَّبَابَةُ أَبْقَتِ

لَمَا شَاهَدَتْ مِنِّي بَصَائِرُهُمْ سِوَى ... تَخَلُّلِ رُوحٍ بَيْنَ أَثْوَابِ مَيِّتِ

وَمُنْذُ عَفَا رَسْمِي وَهِمْتُ وَهَمْتُ فِي ... وُجُودِي فَلَمْ تَظْفَرْ بِكَوْنِي فِكْرَتِي

وَبَعْدُ فَحَالِي فِيكِ قَامَتْ بِنَفْسِهَا ... وَبَيِّنَتِي فِي سَبْقِ رُوحِي بِنْيَتِي

وَلَمْ أَحْكِ فِي حُبِّكِ حَالِي تَبَرُّمًا ... بِهَا لِاضْطِرَابٍ بَلْ لِتَنْفِيسِ كُرْبَتِي

وَيَحْسُنُ إِظْهَارُ التَّجَلُّدِ لِلْعِدَا ... وَيَقْبُحُ غَيْرُ الْعَجْزِ عِنْدَ الْأَحِبَّةِ

وَيَمْنَعُنِي شَكْوَايَ حُسْنُ تَصَبُّرِي ... وَلَوْ أَشْتَكِي مَا بِي لِلْأَعَادِي لَأَشْكَتِ

وَعُقْبَى اصْطِبَارِي فِي هَوَاكِ حَمِيدَةٌ ... عَلَيْكِ وَأَمَّا عَنْكِ غَيْرُ حَمِيدَةِ

وَكُلُّ أَذًى فِي الْحُبِّ عَنْكِ إِذَا بَدَا ... جَعَلْتُ لَهُ شُكْرِي مَكَانَ شَكِيَّتِي

وَمَا حَلَّ بِي مِنْ مِحْنَةٍ فَهِيَ مِنْحَةٌ ... وَقَدْ سَلِمَتْ مِنْ حَلِّ عَقْدِ عَزِيمَتِي

نَعَمْ وَتَبَارِيحُ الصَّبَابَةِ إِذْ عَدَتْ ... عَلَيَّ مِنَ النَّعْمَاءِ فِي الْحُبِّ عُدَّتِ

وَمِنْكِ شِفَائِي بَلْ بَلَائِي مِنَّةٌ ... وَفِيكِ لِبَاسُ الْبُؤْسِ أَسْبَغُ نِعْمَتِي

أَرَانِي مَا أَوْلِيتُهُ خَيْرَ قِنْيَةٍ ... قَدِيمُ وَلَائِي فِيكِ مِنْ شَرِّ فِتْيَةِ

فَلَاحٍ وَوَاشٍ ذَاكَ يُهْدِي لِعِزَّةٍ ... ضَلَالًا وَذَا بِي ظَلَّ يَهْدِي لِغَيْرَةِ

أُخَالِفُ ذَا فِي لَوْمِهِ عَنْ تُقًى كَمَا ... أُخَالِفُ ذَا فِي لُؤْمِهِ عَنْ تَقِيَّةِ

وما ردّ وجهي عن سبيلك هول ما لقيت ولا ضرّاء ما ذاك مسّت
ولا حلم لي في حمل ما فيك نالني يؤدّي لحمدي أو لمدح مودّتي
قضى حسنك الداعي إليك احتمال ما قصصت وأقصى بعد ما بعد قصّتي
وما هو إلّا أن ظهرت لناظري بأكمل أوصاف على الحسن أربت
فحلّيت لي البلوى فخلّيت بينها وبيني فكانت منك أجمل حلية
ومن يتحرّش بالجمال إلى الرّدى أرى نفسه من أنفس العيش ردّت
ونفس ترى في الحبّ أن لا ترى عنا متى ما تصدّت للصّبابة صدّت
وما ظفرت بالودّ روح مراحة ولا بالولا نفس صفا العيش ودّت
وأين الصّفا هيهات من عيش عاشق وجنّة عدن بالمكاره حفّت
ولي نفس حرّ لو بذلت لها على تسلّيك ما فوق المنى ما تسلّت
ولو أبعدت بالصّدّ والهجر والقلا وقطع الرّجا عن خلّتي ما تخلّت
وعن مذهبي في الحبّ ما لي مذهب وإن ملت يومًا عنه فارقت ملّتي
ولو خطرت لي في سواك إرادة على خاطري سهوًا قضيت بردّتي
لك الحكم في أمري فما شئت فاصنعي فلم يك إلّا فيك لا عنك رغبتي
ومحكم حبّ لو يخامره بيننا تخيّر نسخ وهو خير البنية
وأخذك ميثاق الولا حيث لم أبن بمظهر لبس النفس في فيء طينتي
وسابق عهد لم يحل مذ عهدته ولاحق عقد جلّ عن حلّ فترة
ومطلع أنوار بطلعتك التي لبهجتها كلّ البدور استسرّت
ووصف كمال فيك أحسن صورة وأقومها في الخلق منه استمدّت
ونعت جلال منك يعذب دونه عذابي وتحلو عنده لي قتلتي
وسرّ جمال عنك كلّ ملاحة به ظهرت في العالمين وتمّت
وحسن به تسبى النّهى دلّني على هوًى حسنت فيه لعزّك ذلّتي
ومعنًى وراء الحسن فيك شهدته به دقّ عن إدراك عين بصيرتي
لأنت منى قلبي وغاية مطلبي وأقصى مرادي واختياري وخيرتي

قال شهاب الدين السّنبلي قرأت ذات ليلة القصيدة التي هي التائيّة إلى أن وصلت إلى هذا البيت الذي أوّله لأنت منى قلبي فنمت فرأيت الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض رضي الله عنه وأرضاه وجعل الجنّة

مأواه ونسخة القصيدة بيده واشار الى تبها وقال الحق هذا البيت خلف هذا وهو هذا

خلعت عذاري واعتذاري لابس الـ ... ـخلاعة مسرورا* بخلعي وخلعتي
وخلع عذاري فيك فرض وان ابى اقـ ... ـترابي قومي والخلاعة سنتي
وليسوا بقومي ما استعابوا تهتكي ... فابدوا قلى واستحسنوا فيك جفوتي
واهلي في دين الهوى اهله وقد ... رضوا لي عاري واستطابوا فضيحتي
فمن شاء فليغضب سواك فلا اذى ... اذا رضيت عني كرام عشيرتي
وان فتن النساك بعض محاسن ... لديك فكل منك موضع فتنتي
وما احترت حتى اخترت حبيك مذهبا ... فوا حيرتي ان لم تكن فيك خيرتي
فقالت هوى غيري قصدت ودونه اقـ ... ـتصدت عميا عن سواء محجتي
وغرك حتى قلت ما قلت لابسا ... به شين مين لبس نفس تمنت
وفي انفس الاوطار امسيت طامعا ... بنفس تعدت طورها فتعدت
فكيف بحبي وهي احسن خلة ... تفوز بدعوى وهي اقبح خلة
واين السهى من اكمه عن مراده ... سهى عمها لكن امانيك غرت
فقمت مقاما حط قدرك دونه ... على قدم عن حظها ما تخطت
ورمت مراما دونه كم تطاولت ... باعناقها قوم اليه فجذت
اتيت بيوتا لم تنل من ظهورها ... وابوابها من قرع مثلك سدت
وبين يدي نجواك قدمت زخرفا ... تروم به عزا مراميه عزت
وجئت بوجه ابيض غير مسقط ... لجاهك في داريك خاطب صفوة
ولو كنت بي من نقطة الباء خفضة ... رفعت الى ما لم تنله بحيلة
بحيث ترى ان لا ترى ما عددته ... وان الذي اعددته غير عدة
ونهج سبيلي واضح لمن اهتدى ... ولكنها الاهواء عمت فاعمت
وقد آن ان ابدى هواك ومن به ... عناك بما ينفي ادعاءك محبتي
حليف غرام انت لكن بنفسه ... وابقاك وصفا منك بعض ادلتي
فلم تهوني ما لم تكن في فانيا ... ولم تفن ما لم تجتلي فيك صورتي
فدع عنك دعوى الحب وادع لغيره ... فؤادك وادفع عنك غيك بالتي
وجانب جناب الوصل هيهات لم يكن ... وها انت حي ان تكن صادقا مت

هو الحب إن لم تقض لم تقض مأربا ... من الحب فاختر ذاك أو خل خلتي
فقلت لها روحي لديك وقبضها ... إليك ومن لي أن تكون بقبضتي
وما أنا بالشاني الوفاة على الهوى ... وشاني الوفا تأبى سواه سجيتي
وماذا عسى عني يقال سوى قضى ... فلان هوى من لي بذا وهو بغيتي
أجل أجلي أرضى انقضاه صبابة ... ولا وصل إن صحت لحبك نسبتي
وإن لم أفز حقا إليك بنسبة ... لعزتها حسبي افتخارا بتهمتي
ودون اتهامي إن قضيت أسى فما ... أسأت بنفس بالشهادة سرت
ولي منك كاف إن هدرت دمي ولم ... أعد شهيدا علم داعي منيتي
ولم تسو روحي في وصالك بذلها ... لدي لبون بين صون وبذلة
وإني إلى التهديد بالموت راكن ... ومن هوله أركان غيري هدت
ولم تعسفني بالقتل روحي بل لها ... به تسعف إن أنت أتلفت مهجتي
فإن صح هذا القال منك رفعتني ... وأعليت مقداري وأغليت قيمتي
وها أنا مستدع قضاك وما به ... رضاك ولا أختار تأخير مدتي
وعيدك لي وعد وإنجازه مني ... ولي بغير البعد إن يرم يثبت
وقد صرت أرجو ما يخاف فأسعدي ... به روح ميت للحياة استعدت
ولي من هنا نافست بالنفس سالكا ... سبيل الألى قبلي أبوا غير شرعتي
بكل قتيل كم قتيل بها قضى ... أسى لم يفز يوما إليها بنظرة
وكم في الورى مثلي أمات صبابة ... ولو نظرت عطفا إليه لأحيت
إذا ما أحلت في هواها دمي ففي ... ذرى العز والعلياء قدري أحلت
لعمري وإن أتلفت عمري بحبها ... ربحت وإن أبلت حشاي أبلت
ذللت لها في الحي حتى وجدتني ... وأدنى منال عندهم فوق همتي
وأخملني وهما خضوعي لهم فلم ... يروني هوانا بي محلا لخدمتي
ومن درجات العز أمسيت مخلدا ... إلى دركات الذل من بعد نخوتي
فلا باب لي يغشى ولا جاه يرتجى ... ولا جار لي يحمي لفقد حميتي
كأن لم أكن فيهم خطيرا ولم أزل ... لديهم حقيرا في رخاء وشدة
فلو قيل من تهوى وصرحت باسمها ... لقيل كنى أو مسه طيف جنة
ولو عز فيها الذل ما لذ لي الهوى ... ولم تك لولا الحب في الذل عزتي

فحالي بها حال بعقل مدله ... وصحة مجهود وعز مذلة
أسرت تمني حبها النفس حيث لا ... رقيب حجا ستراً لسري وخصت
فأشفقت من سير الحديث بسائري ... فتعرب عن سري عبارة عبرتي
يغالط بعضي عنه بعضي صبابة ... ومينى في إخفائه صدق لهجتي
ولما أبت إظهاره لجوانحي ... بديهة فكري صنته عن رويتي
وبالغت في كتمانه فنسيته ... وأنسيت كتمي ما إليه أسرت
فإن أجن في غرس المنى ثمر العنا ... فلله نفس في مناها تعنت
وأحلى أماني الحب للنفس ما قضت ... عناها به من أذكرتها وأنست
أقامت لها مني علي مراقبا ... خواطر قلبي بالهوى إن ألمت
فإن طرقت سرا من الوهم خاطري ... بلا حاظر أطرقت إجلال هيبة
ويطرق طرفي إن هممت بنظرة ... وإن بسطت كفي إلى البسط كفت
ففي كل عضو في إقدام رغبة ... ومن سطوة الإعظام إحجام رهبة
لفي وسمعي في آثار زحمة ... عليها بدت عندي كإيثار رحمة
لساني إن أبدى إذا ما تلا اسمها ... له وصفه سمعي وما صم يصمت
وأذني إن أهدى لساني ذكرها ... لقلبي ولم يستعبد الصمت صمت
أغار عليها أن أهيم بحبها ... وأعرف مقداري فأنكر غيرتي
فتختلس الروح ارتياحا لها وما ... أبرئ نفسي من توهم منيتي
يراها على بعد عن العين مسمعي ... بطيف ملام زائر حين يقظتي
فيغبط طرفي مسمعي عند ذكرها ... وتحسد ما أفنته مني بقيتي
أممت أمامي في الحقيقة فالورى ... ورائي فكانت حيث وجهت وجهتي
يراها أمامي في صلاتي ناظري ... ويشهدني قلبي أمام أئمتي
ولا غرو إن صلى الأنام إلي إن ... ثوت بفؤادي وهي قبلة قبلتي
وكل الجهات الست نحوي توجهت ... بما تم من نسك وحج وعمرة
لها صلواتي بالمقام أقيمها ... وأشهد فيها أنها لي صلت
كلانا مصل واحد ساجد إلى ... حقيقته بالجمع في كل سجدة
وما كان لي صلى سواي ولم تكن ... صلاتي لغيري في أدا كل ركعة
إلى كم أواخي الستر ها قد هتكته ... وحل أواخي الحجب في عقد بيعتي

خ ٢ هيبتي

مُنِحْتُ وِلَاهَا يَوْمَ لَا يَوْمَ قَبْلَ أَنْ	بَدَتْ عِنْدَ أَخْذِ الْعَهْدِ فِي أَوَّلِيَّتِي
فَنِلْتُ وِلَاهَا لَا بِسَمْعٍ وَنَاظِرٍ	وَلَا بِاكْتِسَابٍ وَاجْتِلَابِ جِبِلَّةِ
وَهِمْتُ بِهَا فِي عَالَمِ الْأَمْرِ حَيْثُ لَا	ظُهُورَ وَكَانَتْ نَشْوَتِي قَبْلَ نَشْأَتِي
فَأَفْنَى الْهَوَى مَا لَمْ يَكُنْ ثَمَّ بَاقِيًا	هُنَا مِنْ صِفَاتٍ بَيْنَنَا فَاضْمَحَلَّتِ
فَأَلْفَيْتُ مَا أَلْفَيْتُ عَنِّيَ صَادِرًا	إِلَيَّ وَمِنِّي وَارِدًا بِمَزِيدَتِي
وَشَاهَدْتُ نَفْسِي بِالصِّفَاتِ الَّتِي بِهَا	تَحَجَّبْتُ عَنِّي فِي شُهُودِي وَحَجْبَتِي
وَإِنِّي الَّتِي أَحْبَبْتُهَا لَا مَحَالَةَ	وَكَانَتْ لَهَا نَفْسِي عَلَيَّ مُحِيلَتِي
فَهَامَتْ بِهَا مِنْ حَيْثُ لَمْ تَدْرِ وَهْيَ فِي	شُهُودِي بِنَفْسِ الْأَمْرِ غَيْرُ جَهُولَةِ
وَقَدْ آنَ لِي تَفْصِيلُ مَا قُلْتُ مُجْمَلًا	وَإِجْمَالُ مَا فَصَّلْتُ بَسْطًا لِبَسْطَتِي
أَفَادَ اتِّخَاذِي حُبَّهَا لِاتِّحَادِنَا	نَوَادِرَ عَنْ عَادِ الْمُحِبِّينَ شَذَّتِ
يَشِي لِي بِيَ الْوَاشِي إِلَيْهَا وَلَائِمِي	عَلَيْهَا بِهَا يُبْدِي [2] إِلَيْهَا نَصِيحَتِي
وَأُوسِعُهَا سِعْرًا وَمَا أَسْلَفَتْ قِلًى	وَتَمْنَحُنِي بِرًّا لِصِدْقِ الْمَحَبَّةِ
تَقَرَّبْتُ بِالنَّفْسِ احْتِسَابًا لَهَا وَلَمْ	أَكُنْ رَاجِيًا عَنْهَا ثَوَابًا فَأَدْنَتِ
وَقَدَّمْتُ مَالِي فِي مَآلِي عَاجِلًا	وَمَا إِنْ عَسَاهَا أَنْ تَكُونَ مُنِيلَتِي
وَخَلَّفْتُ خَلْفِي رُؤْيَتِي ذَاكَ مُخْلِصًا	وَلَسْتُ بِرَاضٍ أَنْ تَكُونَ مَطِيَّتِي
وَيَمَّمْتُهَا بِالْفَقْرِ لَكِنْ بِوَصْفِهِ	غَنِيتُ فَأَلْقَيْتُ افْتِقَارِي وَثَرْوَتِي
فَأَثْبَتَ لِي إِلْقَاءُ فَقْرِي وَالْغِنَى	فَضِيلَةَ قَصْدِي فَاطَّرَحْتُ فَضِيلَتِي
فَلَاحَ فَلَاحِي فِي اطِّرَاحِي فَأَصْبَحَتْ	ثَوَابِي لَا شَيْئًا سِوَاهَا مُثِيبَتِي
وَظَلَّتْ بِهَا لَا بِي عَلَيْهَا أَدُلُّ مَنْ	بِهِ ضَلَّ عَنْ سُبُلِ الْهُدَى وَهْيَ دَلَّتِ
فَخَلِّ لَهَا خِلِّي مُرَادَكَ مُعْطِيًا	قِيَادَكَ مِنْ نَفْسٍ بِهَا مُطْمَئِنَّةِ
وَأَمْسِ خَلِيًّا مِنْ حُظُوظِكَ وَاسْمُ عَنْ	حَضِيضِكَ وَاثْبُتْ بَعْدَ ذَلِكَ تَنْبُتِ
وَسَدِّدْ وَقَارِبْ وَاعْتَصِمْ وَاسْتَقِمْ لَهَا	مُجِيبًا إِلَيْهَا عَنْ إِنَابَةِ مُخْبِتِ
وَعُدْ مِنْ قَرِيبٍ وَاسْتَجِبْ وَاجْتَنِبْ غَدًا	أُشَمِّرْ عَنْ سَاقِ اجْتِهَادٍ بِنَهْضَةِ
وَكُنْ صَارِمًا كَالْوَقْتِ فَالْمَقْتُ فِي عَسَى	وَإِيَّاكَ عَلَّى فَهْيَ أَخْطَرُ عِلَّةِ
وَقُمْ فِي رِضَاهَا وَاسْعَ غَيْرَ مُحَاوِلٍ	نَشَاطًا وَلَا تُخْلِدْ لِعَجْزٍ مُفَوِّتِ
وَسِرْ زَمِنًا وَانْهَضْ كَسِيرًا فَحَظُّكَ الْ	بَطَالَةُ مَا أَخَّرْتَ عَزْمًا لِصِحَّةِ
وَأَقْدِمْ وَقَدِّمْ مَا قَعَدْتَ لَهُ مَعَ الْ	خَوَالِفِ وَاخْرُجْ عَنْ قُيُودِ التَّلَفُّتِ

[2] خ لَدَيْهَا

وجد

وجد بسيف العزم سوف فإن تجد … تجد نفساً فالنفس إن جدت جدت
وأقبل إليها وانحها مفلساً فقد … وصيت لنصحي إن قبلت نصيحتي
فلم يدن منها موسر باجتهاده … وعنها به لم ينأ مؤثر عسرة
بذلك جرى شرط الهوى بين أهله … وطائفة بالعهد أوفت فوفت
متى عصفت ريح الولا قصفت أخا … غناء ولو بالفقر هبت لربت
وأغنى يمين باليسار جزاؤها … مدى القطع ما للوصل في الحب مدت
وأخلص لها واخلص بها من رعونة افـ … ـتقارك من أعمال بر تزكت
وعاد دواعي القيل والقال وانج من … عوادي دعاو صدقها قصد سمعة
فألسن من يدعى بألسن عارف … وقد عبرت كل العبارات كلت
وما عنه لم تفصح فإنك أهله … وأنت غريب عنه إن قلت فاصمت
وفي الصمت سمت عنده جاه مسكة … غدا عبده من ظنه خير مسكت
فكن بصراً وانظر وسمعاً وعِ وكن … لساناً وقل فالجمع أهدى طريقة
ولا تتبع من سولت نفسه له … فصارت له أمارة واستمرت
ودع ما عداها واعد نفسك فهي من … عداها وعذ منها بأحصن جنة
فنفسي كانت قبل لوامة متى … أطعها عصت أو أعص كانت مطيعتي
فأوردتها ما الموت أيسر بعضه … وأتعبتها كيما تكون مريحتي
فعادت ومهما حملتهُ تحملتـ … ـه مني وإن خففت عنها تأذت
وكلفتها لا بل كلفت قيامها … بتكليفها حتى كلفت بكلفتي
وأذهبت في تهذيبها كل لذة … بإبعادها عن عادها فاطمأنت
ولم يبق هول دونها ما ركبته … وأشهد نفسي فيه غير زكية
وكل مقام عن سلوك قطعته … عبودية حققتها بعبودة
وكنت بها صباً فلما تركت ما … أريد أرادتني لها وأحبت
فصرت حبيباً بل محباً لنفسه … وليس كقول مر نفسي حبيبتي
خرجت بها عني إليها فلم أعد … إلي ومثلي لا يقول برجعتي
وأفردت نفسي عن خروجي تكرماً … فلم أرضها من بعد ذاك لصحبتي
وغيبت عن إفراد نفسي بحيث لا … يزاحمني إبداء وصف بحضرتي
وها أنا أبدي في اتحادي مبدئي … وأنهي انتهائي في تواضع رفعتي

جلت في تجليها الوجود لناظري … ففي كل مرئي أراها برؤية
وأشهدت غيبي إذ بدت فوجدتني … هنالك إياها بجلوة خلوتي
وطاح وجودي في شهودي وبنت عن … وجود شهودي ماحيا غير مثبت
وعانقت ما شاهدت في محو شاهدي … بمشهده للصحو من بعد سكرتي
ففي الصحو بعد المحو لم أك غيرها … وذاتي بذاتي إذ تحلت تجلت
فوصفي إذ لم تدع باثنين وصفها … وهيئتها إذ واحد نحن هيئتي
فإن دعيت كنت المجيب وإن أكن … منادى أجابت من دعاني ولبت
وإن نطقت كنت المناجي كذاك إن … قصصت حديثا إنما هي قصت
فقد رفعت تاء المخاطب بيننا … وفي رفعها عن فرقة الفرق رفعتي
فإن لم يجوز رؤية اثنين واحدا … حجاك ولم يثبت لبعد تثبت
سأجلو إشارات عليك خفية … بها كعبارات لديك جلية
وأعرب عنها مغربا حيث لات حين … لبس بتبيان سماع ورؤية
وأثبت بالبرهان قولي ضاربا … مثال محق والحقيقة عمدتي
بمتبوعة ينبيك في الصرع غيرها … على فمها في مسها حيث جنت
ومن لغة تبدو بغير لسانها … عليه براهين الأدلة صحت
وفي العلم حقا أن مبدي غريب ما … سمعت سواها وهي في الحس أبدت
فلو واحدا أمسيت أصبحت واجدا … منازلة ما قلته من حقيقة
ولكن على الشرك الخفي عكفت لو … عرفت بنفس عن هدى الحق ضلت
وفي حبه من عز توحيد حبه … فبالشرك يصلى منه نار قطيعة
وما شان هذا الشأن منك سوى السوى … ودعواه حقا عنك إن تمح تثبت
كذا كنت حينا قبل أن يكشف الغطا … من اللبس لا أنفك عن ثنوية
أروح بفقد بالشهود مؤلفي … وأغدو بوجد بالوجود مشتتي
يفرقني لبي التزاما بمحضري … ويجمعني سلبي اصطلاما بغيبتي
أخال حضيضي الصحو والسكر معرجي … إليها ومحوي منتهى قاب سدرتي
فلما جلوت الغين عني اجتليتني … مفيقا ومني العين بالعين قرت
ومن فاقتي سكرا غنيت إفاقة … لدى فرقي الثاني فجمعي كوحدتي
فجاهد تشاهد فيك منك وراء ما … وصفت سكونا عن وجود سكينة

فمن بعد ما جاهدت شاهدت مشهدي　　وهادي لي إياي بل بي قدوتي

وبي موقفي لا بل إليّ توجهي　　كذاك صلاتي لي ومني كعبتي

فلا تك مفتونا بحسنك معجبا　　بنفسك موقوفا على لبس غرة

وفارق ضلال الفرق فالجمع منتج　　هدى فرقة بالاتحاد تحدت

وصرح بإطلاق الجمال ولا تقل　　بتقييده ميلا لزخرف زينة

فكل مليح حسنه من جمالها　　معار له بل حسن كل مليحة

بها قيس لبنى هام بل كل عاشق　　كمجنون ليلى أو كثير عزة

فكل صبا منهم إلى وصف لبسها　　بصورة حسن لاح في حسن صورة

وما ذاك إلا أن بدت بمظاهر　　فظنوا سواها وهي فيهم تجلت

بدت باحتجاب واختفت بمظاهر　　على صبغ التلوين في كل برزة

ففي النشأة الأولى تراءت لآدم　　بمظهر حوى قبل حكم الأمومة

فهام بها كيما يكون لها أبا　　ويظهر بالزوجين سر البنوة

وكان ابتدا حب المظاهر بعضها　　ببعض ولا ضد يصد ببغضة

وما برحت تبدو وتخفى لعلة　　على حسب الأوقات في كل حقبة

وتظهر للعشاق في كل مظهر　　من اللبس في أشكال حسن بديعة

ففي مرة لبنى وأخرى بثينة　　وآونة تدعى بعزة عزت

ولسن سواها لا ولا كن غيرها　　وما إن لها في حسنها من شريكة

كذاك بحكم الاتحاد بحسنها　　كما لي بدت في غيرها وتزيت

بدوت لها في كل صب متيم　　بأي بديع حسنه وبأية

وليسوا سوائي في الهوى لتقدم　　علي لسبق في الليالي القديمة

وما القوم غيري في هواي وإنما　　ظهرت لهم للبس في كل هيئة

ففي مرة قيسا وأخرى كثيرا　　وآونة أبدو جميل بثينة

تجليت فيهم ظاهرا واحتجبت با　　طنا بهم فاعجب لكشف بسترة

وهن وهم لا وهن وهم مظاهر　　لنا بتجلينا بحب ونضرة

فكل فتى حب أنا هو وهي حب　　كل فتى والكل أسماء لبسة

أسام بها كنت المسمى حقيقة　　وكنت لي البادي بنفس تخفت

وما زلت إياها وإياي لم تزل　　ولا فرق بل ذاتي لذاتي أحبت

وليس معي في الملك شيء سواي والـ ... معية لم تخطر على ألمعية
وهذي يدي لا أن نفسي تخوفت ... سواي ولا غيري لخير ترجت
ولا ذل إخمال لذكري توقعت ... ولا عز إقبال لشكري توخت
ولكن لصد الضد عن طعنه على ... علا أوليائي المنجدين بنجدتي
رجعت لأعمال العبادة عادة ... وأعددت أحوال الإرادة عدتي
وعدت بنسكي بعد هتكي وعدت من ... خلاعة بسطي لانقباض بعفة
وصنت نهاري رغبة في مثوبة ... وأحييت ليلي رهبة من عقوبتي
وعمرت أوقاتي بورد لوارد ... وصمت لسمت واعتكاف لحرمة
وبنت عن الأوطان هجران قاطع ... مواصلة الإخوان واخترت عزلتي
ودققت فكري في الحلال تورعا ... وراعيت في إصلاح قوتي قوتي
وأنفقت من يسر القناعة راضيا ... من العيش في الدنيا بأيسر بلغة
وهذبت نفسي بالرياضة ذاهبا ... إلى كشف ما حجب العوائد غطت
وجردت في التجريد عزمي تزهدا ... وآثرت في نسكي استجابة دعوتي
متى حلت عن قولي أنا هي أو أقل ... وحاشا هداها أنها فيّ حلت
ولست على غيب أحيلك لا ولا ... على مستحيل واجب سلب حيلة
وكيف وباسم الحق ظل تحققي ... تكون أراجيف الضلال مخيفتي
وها دحية وافى الأمين نبينا ... بصورته في بدء وحي النبوة
أجبريل قل لي كان دحية إذ بدا ... لمهدي الهدى في صورة بشرية
وفي علمه عن حاضريه مزية ... بماهية المرئي من غير مرية
يرى ملكا يوحي إليه وغيره ... يرى رجلا يدعى إليه بصحبة
ولي من أتم الرؤيتين إشارة ... تنزه عن رأي الحلول عقيدتي
وفي الذكر ذكر اللبس ليس بمنكر ... ولم أعد عن حكمي كتاب وسنة
منحتك علما إن ترد كشفه فرد ... سبيلي واشرع في اتباع شريعتي
فمنبع صدي من شراب نقيعه ... لدي فدعني من سراب بقيعة
ودونك بحرا خضته وقف الأولى ... بساحله صونا لموضع حرمتي
ولا تقربوا مال اليتيم إشارة ... لكف يد صدت له إذ تصدت
وما أنا غيري منه شيئا سوى فتى ... على قدمي في القبض والبسط ما فتي

خ وصمت

خ حكمي

فلا تعش عن آثار سيري واخش غيـ ... ـن إيثار غيري واغش عين طريقتي
فؤادي ولاه صاح صاحي الفؤاد في ... ولاية أمري داخل تحت إمرتي
وملك معالي العشق ملكي وجندي الـ ... ـمعاني وكل العاشقين رعيتي
فتى الحب ها قد بنت عنه بحكم من ... يراه حجابا فالهوى دون رتبتي
وجاوزت حد العشق فالحب كالقلى ... وعن شأو معراج اتحادي رحلتي
فطب بالهوى نفسا فقد سدت أنفس الـ ... ـعباد من العباد في كل أمة
وفز بالعلا وافخر على ناسك علا ... بظاهر أعمال ونفس تزكت
وجز مثقلا لو خف طف موكلا ... بمنقول أحكام ومعقول حكمة
وحز بالولا ميراث أرفع عارف ... غدا همه إيثار تأثير همة
وته ساحبا بالسحب أذيال عاشق ... بوصل على أعلى المجرة جرت
وجل في فنون الاتحاد ولا تحد ... إلى فئة في غيره العمر أفنت
فواحده الجم الغفير ومن غدا ... شرذمة حظت بأبلغ حظوة
فمت بمعناه وعش فيه أو فمت ... معناه واتبع أمة فيه أمت
فأنت بهذا المجد أجدر من أخي اجـ ... ـتهاد مجد عن رجاء وخيفة
وغير عجيب هز عطفيك دونه ... بأهنى وأنهى لذة ومسرة
وأوصاف من تعزى إليه كم اصطفت ... من الناس منسيا وأسماه أسمت
وأنت على ما أنت عني نازح ... وليس الثريا للثرى بقريبة
فطورك قد بلغته وبلغت فو ... ق طورك حيث النفس لم تك ظنت
وحدك هذا عنده قف فعنه لو ... تقدمت شيئا لاحترقت بجذوة
وقدري بحيث المرء يغبط دونه ... سموا ولكن فوق قدرك غبطتي
وكل الورى أبناء آدم غير أني ... حزت صحو الجمع من دون إخوتي
فسمعي كليمي وقلبي منبأ ... بأحمد رؤيا مقلة أحمدية
وروحي للأرواح روح وكل ما ... ترى حسنا في الكون من فيض طينتي
فذر لي ما قبل الظهور عرفته ... خصوصا وبي لم تدر في الذر رفقتي
ولا تسمني فيها مريدا فمن دعي ... مرادا لها جذبا فقير لعصمتي
فألغ الكنى عني ولا تلغ ألكنا ... بها فهي من آثار صيغة صنعتي
وعن لقبي بالعارف ارجع فإن ترى التـ ... ـتنابز بالألقاب في الذكر تمقت

٣ قوله فمت قيل أمر من المت وهو التوسل ٥

٣ نخ فيض

وَاصغرُ اتباعي على عينِ قلبهِ عرائسُ ابكارِ المعارفِ زُفَّتِ
جنى ثمرَ العرفانِ مِنْ فرعِ فطنةٍ زكى باتباعي وهو من اهلِ فطرتي
فانْ سيلَ عن معنى اتى بغرائبٍ عن الفهمِ جلّتْ بلْ عن الوهمِ دقّتِ
ولا تدعني يوماً بنعتِ مقرّبٍ اراهُ بحكمِ الجمعِ فوقَ جريرتي
فوصلي قطعي واقترابي تباعدي وودّي صدّي وانتهائي بدائتي
وفيمنْ بها ورّيتُ عنّي ولم اردْ سواي خلعتُ اسمي ورسمي وكنيتي
فسرتُ الى ما دونهُ وقفَ الاولى وضلّتْ عقولٌ بالعوائدِ ضلّتِ
فلا وصفَ لي والوصفُ رسمٌ كذاكَ الاسمُ وسمٌ فانْ تكنْ فكنْ او انعتِ
ومنْ انا اياها الى حيثُ لا الى عرجتُ وعطّرتُ الوجودَ برجعتي
وعنْ انا اياي لباطنِ حكمةٍ وظاهرِ احكامٍ اقيمتْ لدعوتي
فغايةُ مجذوبي اليها ومنتهى مراديهِ ما اسلفتهُ قبلَ توبتي
ومنّي اوجُ السابقينَ بزعمهم حضيضُ ثرى آثارِ موضعِ وطأتي
وآخرُ ما بعدَ الاشارةِ حيثُ لا ترقّي ارتفاعٍ وضعُ اوّلِ خطوتي
فما عالمٌ الّا بفضلي عالمٌ ولا ناطقٌ في الكونِ الّا بمدحتي
ولا غروَ انْ سدتُ الاولى سبقوا وقدْ تمسّكتُ منْ طه باوثقِ عروةِ
عليها مجازيُّ سلامي فانّما حقيقتهُ منّي اليَّ تحيّتي
واطيبُ ما فيها وجدتُ بمبتدا غرامي وقدْ ابدى بها كلَّ نذرةِ
ظهوري وقدْ اخفيتُ حالي منشداً بها طرباً والحالُ غيرُ خفيّةِ
بدتْ فرايتُ الحزمَ في نقضِ توبتي وقامَ بها عندَ النهى عذرُ محنتي
فمنها اماني من ضنى جسدي بها اماني آمالٍ سختْ ثمّ شحّتِ
وفيها تلافي الجسمِ بالسقمِ صحّةٌ لهُ وتلافُ النفسِ نفسُ الفتوّةِ
وموتي بها وجداً حياةٌ هنيئةٌ وانْ لمْ امتْ في الحبِّ عشتُ بغصّةِ
فيا مهجتي ذوبي جوًى وصبابةً ويا لوعتي كوني كذاكَ مذيبتي
ويا نارَ احشائي اقيمي من الجوى حنايا ضلوعي فهي غيرُ قويمةِ
ويا حسنَ صبري في رضا من احبّها تجمّلْ وكنْ للدهرِ بي غيرَ مشمتِ
ويا جلدي في جنبِ طاعةِ حبّها تحمّلْ عداكَ الكلُّ كلَّ عظيمةِ
ويا جسدي المضنى تسلَّ عن الشفا ويا كبدي منْ لي بانْ تتفتّتي

ويا سقمي لا تبق لي رمقا فقد
ويا صحتي ما كان من صحبتي انقضى
ويا كل ما أبقى الضنى مني ارتحل
ويا ما عسى مني أناجي توهما
وكل الذي ترضاه والموت دونه
ونفسي لم تجزع بإتلافها أسى
وفي كل حي كل حي كميت
تجمعت الأهواء فيها فما ترى
إذا أسفرت في يوم عيد تزاحمت
فأرواحهم تصبو لمعنى جمالها
وعندي عيدي كل يوم أرى به
وكل الليالي ليلة القدر إن دنت
وسعيي لها حج به كل وقفة
وأي بلاد الله حلت بها فما
وأي مكان ضمها حرم كذا
وما سكنته فهو بيت مقدس
ومسجدي الأقصى مساحب بردها
مواطن أفراحي ومربى مآربي
معان بها لم يدخل الدهر بيننا
ولا سعت الأيام في شت شملنا
ولا صبحتنا النائبات بنبوة
ولا شنع الواشي بصد وهجرة
ولا استيقظت عين الرقيب ولم تزل
ولا اختص وقت دون وقت بطيبة
نهاري أصيل كله إن تنسمت
وليلي فيها كله سحر إذا
وإن طرقت ليلا فشهري كله

أبيت لبقيا العز ذل البقية
ووصلك في الأحياء ميتا كهجرة
فما لك مأوى في عظام رميمة
بباء الندا أونست منك بوحشة
به أنا راض والصبابة أرضت
ولو جزعت كانت بغيري تأست
بها عنده قتل الهوى خير ميتة
بها غير صب لا يرى غير صبوة
على حسنها أبصار كل قبيلة
وأحداقهم من حسنها في حديقة
جمال محياها بعين قريرة
كما كل أيام اللقا يوم جمعة
على بابها قد عادلت كل وقفة
أراها وفي عيني حلت غير مكة
أرى كل دار أوطنت دار هجرة
بقرة عيني فيه أحشاي قرت
وطيبي ثرى أرض عليها تمشت
وأطوار أوطاري ومأمن خيفتي
ولا كادنا فيها الزمان بفرقة
ولا حكمت فينا الليالي بجفوة
ولا حدثتنا الحادثات بنكبة
ولا أرجف اللاحي ببين وسلوة
علي لها في الحب عيني رقيبتي
بها كل أوقاتي مواسم لذة
أوائله منها برد تحيتي
سرى لي منها نشر عرف نسيمة
بها ليلة القدر ابتهاجا بزورة

نسخة

وإن قربت داري فعامي كلّه ... ربيع اعتدال في رياض أريضة
وإن رضيت عنّي فعمري كلّه ... زمان الصبا طيباً وعصر الشبيبة
لئن جمعت شمل المحاسن صورة ... شهدت بها كلّ المعاني الدقيقة
فقد جمعت أحشاي كلّ صبابة ... بها وجوى ينبيك عن كلّ صبوة
ولم لا أباهي كلّ من يدّعي الهوى ... بها وأناهي في افتخاري بحظوتي
وقد نلت منها فوق ما كنت راجياً ... وما لم أكن أمّلت من قرب قربتي
وأرغم أنف البين لطف اشتمالها ... عليّ بما يربي على كلّ منية
بها مثل ما أمسيت أصبحت مغرما ... وما أصبحت فيه من الحسن أمست
فلو منحت كلّ الورى بعض حسنها ... خلا يوسف ما فاتهم بمزيّة
صرفت لها كلّي على يد حسنها ... فضاعف لي إحسانها كلّ وصلة
يشاهد منّي حسنها كلّ ذرّة ... بها كلّ طرف جال في كلّ طرفة
ويثني عليها فيّ كلّ لطيفة ... بكلّ لسان طال في كلّ لفظة
وأنشق ريّاها بكلّ رقيقة ... بها كلّ أنف ناشق كلّ هبّة
ويسمع منّي لفظها كلّ بضعة ... بها كلّ سمع سامع متنصّت
ويلثم منّي كلّ جزء لثامها ... بكلّ فم في لثمه كلّ قبلة
فلو بسطت جسمي رأت كلّ جوهر ... به كلّ قلب فيه كلّ محبّة
وأغرب ما فيها استجدّت وجاد لي ... به الفتح كشفاً مذهباً كلّ ريبة
شهودي بعين الجمع كلّ مخالف ... وليّ ائتلاف صدّه كالمودّة
أحبّني اللاحي وغار فلامني ... وهام بها الواشي فجار برقبتي
فشكري لهذا حاصل حيث برّها ... لذا واصل والكلّ آثار نعمتي
وغيري على الأغيار يثني وللسوى ... سواي يثني منه عطفاً لعطفتي
وشكري لي والبرّ منّي واصل ... إليّ ونفسي باتحادي استبدّت
وثمّ أمور تمّ لي كشف سرّها ... بصحو مفيق عن سواي تغطّت
وعنّي بالتلويح يفهم ذائق ... غنيّ عن التصريح للمتعنّت
بها لم يبح من لم يبح دمه وفي الإ ... شارة معنى ما العبارة حدّت
ومبدا إبداها اللذان تسبّبا ... إلى فرقتي والجمع يأبى تشتّتي
هما معنا في باطن الجمع واحد ... وأربعة في ظاهر الفرق عدّت

وإنّي

وإني وإياها لذات ومن وشى … بها وثنى عنها صفات تبدت
فذا مظهر للروح هاد لأفقها … شهوداً بدا في صيغة معنوية
وذا مظهر للنفس حاد لرفقها … وجوداً غدا في صيغة صورية
ومن عرف الأشكال مثلي لم يشبـ … ـه شرك هدى في رفع أشكال شبهة
فذاتي باللذات خصت عوالمي … بمجموعها إمداد جمع وعمت
وجادت ولا استعداد كسب بفيضها … وقبل التهيي للقبول استعدت
فبالنفس أشباح الوجود تنعمت … وبالروح أرواح الشهود تهنت
وحال شهودي بين ساع لأفقه … ولاح مراع رفقه بالنصيحة
شهيد بحالي في السماع لجاذبي … قضاء مقري أو ممر قضيتي
ويثبت نفي الالتباس تطابق الـ … ـمثالين بالخمس الحواس المبينة
وبين يدي نجواك دونك سر ما … تلقته منه النفس سراً فألقت
إذا لاح معنى الحسن في أي صورة … ولاح معنى الحسن في أي سورة
يشاهدها فكري بطرف تخيلي … ويسمعها ذكري بمسمع فطنتي
ويحضرها للنفس وهمي تصوراً … فيحسبها في الحس فهمي نديمتي
فأعجب من سكري بغير مدامة … وأطرب في سري ومني طربتي
فيرقص قلبي وارتعاش مفاصلي … يصفق كالشادي وروحي قينتي
وما برحت نفسي تقوت بالمنى … وتمحو القوى بالضعف حتى تقوت
هناك وجدت الكائنات تحالفت … على أنها والعون مني معينتي
ليجمع شملي كل جارحة بها … ويشمل جمعي كل منبت شعرة
ويخلع فيما بيننا لبس بيننا … على أنني لم ألفه غير ألفة
تنبه لنقل الحس للنفس راغباً … عن الدرس ما أبدت بوحي البديهة
لروحي يهدي ذكرها الروح كلما … سرت سحراً منها شمال وهبت
ويلتذ إن هاجته سمعي بالضحى … على ورق ورق شدت وتغنت
وينعم طرفي إن روته عشية … لإنسانه عنها بروق وأهدت
ويمنحه ذوقي ولمسي أكؤس الـ … ـشراب إذا ليلاً علي أديرت
ويوحيه قلبي للجوارح باطناً … بظاهر ما رسل الجوارح أدت
ويحضرني في الجمع من باسمها شدا … فأشهدها عند السماع بجملتي

فتنحو سماء النفخ روحي ومظهري الـ ... مسوّى بها يحنو لأتراب تربتي
فمني مجذوب إليها وجاذب ... إليّ وينزع النزع في كل جذبة
وما ذاك إلا أن نفسي تذكرت ... حقيقتها من نفسها حين أوحت
فحنّت لتجريد الخطاب ببرزخ الـ ... تراب وكلٌّ آخذ بأزمّتي
وينبيك عن شأني الوليد وإن نشا ... بليداً بإلهام كوحي وفطنة
إذا أنّ من شدّ القماط وحنّ في ... نشاط إلى تفريج إفراط شدّة
يناغي فيلغي كلّ كلٍّ أصابه ... ويصغي لمن ناغاه كالمتنصّت
وينسيه مرّ الخطب حلو خطابه ... ويذكره نجوى عهود قديمة
ويعرب عن حال السماع بحاله ... فيثبت للنقص انتفاء النقيصة
إذا هام شوقاً بالمناغي وهمّ أن ... يطير إلى أوطانه الأوّلية
يسكّن بالتحريك وهو بمهده ... إذا ما له أيدي مربّيه هزّت
وجدت بوجد آخذي عند ذكرها ... بتحبير تالٍ أو بألحان صيّت
كما يجد المكروب في نزع نفسه ... إذا ما له رسل المنايا توفّت
فواجد كرب في السياق لفرقة ... كمكروب وجد لاشتياق لرفقة
فذا نفسه رقّت إلى ما بدت به ... وروحي ترقّت للمبادي العليّة
وباب تخطّيّ اتصالي بحيث لا ... حجاب وصال عنه روحي ترقّت
على أثري من كان يؤثر قصده ... كمثلي فليركب له صدق عزمة
وكم لجّة قد خضت قبل ولوجه ... فقير الغنى ما بلّ منها بنغبة
بمرآة قولي إن عزمت أريكه ... فأصغ لما ألقي بسمع بصيرة
لفظت من الأقوال لفظي عبرة ... وحظّي من الأفعال في كل فعلة
ولحظي على الأعمال حسن ثوابها ... وحفظي للأحوال من شين ريبة
ووعظي بصدق القصد إلغاء مخلص ... ولفظي اعتبار اللفظ في كل قسمة
وقلبي بيت فيه أسكن دونه ... ظهور صفاتي عنه من حجبتي
ومنها يميني فيّ ركن مقبّل ... ومن قبلتي للحكم في فيّ قبلتي
وحولي بالمعنى طوافي حقيقة ... وسعيي لوجهي من صفائي لمروتي
وفي حرم من باطني أمن ظاهري ... ومن حوله يخشى تخطّف جيرتي
ونفسي بصومي عن سواي تفرّداً ... زكت وبفضل الفيض عني زكّت

وشفع

وَشَفْعُ وُجُودِي فِي شُهُودِي ظَلَّ فِي اتِّحَادِي وِتْراً فِي تَيَقُّظِ غَفْوَتِي

وَإِسْرَاءُ سِرِّي عَنْ خُصُوصِ حَقِيقَةٍ إِلَيَّ كَسَيْرِي فِي عُمُومِ الشَّرِيعَةِ

وَلَمْ اَلْهُ بِاللَّاهُوتِ عَنْ حُكْمِ مَظْهَرِي وَلَمْ اَنْسَ بِالنَّاسُوتِ مَظْهَرَ حِكْمَتِي

فَعَنِّي عَلَى النَّفْسِ الْعُقُودُ تَحَكَّمَتْ وَمِنِّي عَلَى الْحِسِّ الْحُدُودُ اُقِيمَتِ

وَقَدْ جَاءَنِي مِنِّي رَسُولٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّ عَزِيزٌ بِي حَرِيصٌ بِرَاْفَةِ

بِحُكْمِي مِنْ نَفْسِي عَلَيْهَا قَضَيْتُهُ وَلَمَّا تَوَلَّتْ اَمْرَهَا مَا تَوَلَّتِ

وَمِنْ عَهْدِ عَهْدِي قَبْلَ عَصْرِ عَنَاصِرِي اِلَى دَارِ بَعْثٍ قَبْلَ اِنْذَارِ بَعْثَةِ

اِلَيَّ رَسُولًا كُنْتُ مِنِّي مُرْسَلًا وَذَاتِي بِآيَاتِي عَلَيَّ اسْتَدَلَّتِ

وَلَمَّا نَقَلْتُ النَّفْسَ عَنْ مُلْكِ اَرْضِهَا بِحُكْمِ الشِّرَا مِنْهَا اِلَى مُلْكِ جَنَّةِ

وَقَدْ جَاهَدَتْ فَاسْتُشْهِدَتْ فِي سَبِيلِهَا وَفَازَتْ بِبُشْرَى بَيْعِهَا حِينَ اَوْفَتِ

سَمَتْ بِي لِجَمْعِي عَنْ خُلُودِ سَمَائِهَا وَلَمْ اَرْضَ اِخْلَادِي لِاَرْضِ خَلِيفَتِي

وَكَيْفَ دُخُولِي تَحْتَ مِلْكِي كَاَوْلِيَا ءِ مُلْكِي وَاَتْبَاعِي وَحِزْبِي وَشِيعَتِي

فَلَا فَلَكٌ اِلَّا وَمِنْ نُورِ بَاطِنِي بِهِ مَلَكٌ يَهْدِي الْهُدَى بِمَشِيئَتِي

وَلَا قُطْرَ اِلَّا حَلَّ مِنْ فَيْضِ ظَاهِرِي بِهِ قَطْرَةٌ عَنْهَا السَّحَائِبُ سَحَّتِ

وَمِنْ مَطْلَعِي النُّورُ الْبَسِيطُ كَلَمْعَةٍ وَمِنْ مَشْرَعِي الْبَحْرُ الْمُحِيطُ كَقَطْرَةِ

فَكُلِّي لِكُلِّي طَالِبٌ مُتَوَجِّهٌ وَبَعْضِي لِبَعْضِي جَاذِبٌ بِالْاَعِنَّةِ

وَمَنْ كَانَ فَوْقَ التَّحْتِ وَالْفَوْقُ تَحْتَهُ اِلَى وَجْهِهِ الْهَادِي عَنَتْ كُلُّ وِجْهَةِ

فَتَحْتَ الثَّرَى فَوْقَ الْاَثِيرِ لِرَتْقِ مَا فَتَقْتُ وَفَتْقُ الرَّتْقِ ظَاهِرُ سُنَّتِي

وَلَا شُبْهَةٌ وَالْجَمْعُ عَيْنُ تَيَقُّنٍ * وَلَا جِهَةٌ وَالْاَيْنُ بَيْنَ تَشَتُّتِ

وَلَا عِدَّةٌ وَالْعَدُّ كَالْحَدِّ قَاطِعٌ وَلَا مُدَّةٌ وَالْحَدُّ شِرْكُ مُوَقِّتِ

وَلَا نِدَّ فِي الدَّارَيْنِ يَقْضِي بِنَقْضِ مَا بَنَيْتُ وَيُمْضِي اَمْرُهُ حُكْمَ اِمْرَتِي

وَلَا ضِدَّ فِي الْكَوْنَيْنِ وَالْخَلْقُ مَا تَرَى بِهِمْ لِلتَّسَاوِي مِنْ تَفَاوُتِ خِلْقَتِي

وَمِنِّي بَدَا لِي مَا عَلَيَّ لَبِسْتُهُ وَعَنِّي الْبَوَادِي بِي اِلَيَّ اُعِيدَتِ

وَفِيَّ شَهِدْتُ السَّاجِدِينَ لِمَظْهَرِي فَحَقَّقْتُ اَنِّي كُنْتُ آدَمَ سَجْدَتِي

وَعَايَنْتُ رُوحَانِيَّةَ الْاَرْضِينَ فِي مَلَائِكِ عِلِّيِّينَ اَكْفَاءَ رُتْبَتِي

وَمِنْ اُفُقِي الدَّانِي اجْتَدَى رِفْقِيَ الْهُدَى وَمِنْ فَرْقِيَ الثَّانِي بَدَا جَمْعُ وَحْدَتِي

وَفِي صَعْقِ دَكِّ الْحِسِّ خَرَّتْ اِفَاقَةً لِيَ النَّفْسُ قَبْلَ التَّوْبَةِ الْمُوسَوِيَّةِ

وَلَا أَيْنَ بَعْدَ الْعَيْنِ وَالسُّكْرُ مِنْهُ قَدْ   أَفَقْتُ وَعَيْنُ الْغَيْنِ بِالصَّحْوِ أَصْحَتِ

وَآخِرُ مَحْوٍ جَاءَ خَتْمِي بَعْدَهُ   كَأَوَّلِ صَحْوٍ لَارْتِسَامٍ بِعِدَّةِ

وَمَأْخُوذُ مَحْوِ الطَّمْسِ مَحْقاً وَزِنَتُهُ   بِمَحْذُوذِ صَحْوِ الْحِسِّ فَرْقاً بِكِفَّتِي

فَنُقْطَةُ غَيْنِ الْغَيْنِ عَنْ صَحْوِيَ انْمَحَتْ   وَيَقْظَةُ عَيْنِ الْعَيْنِ مَحْوِيَ أَلْغَتِ

وَمَا فَاقِدٌ فِي الصَّحْوِ وَالْمَحْوِ وَاجِدٌ   لِتَلْوِينِهِ أَهْلاً لِتَمْكِينِ زُلْفَةِ

تَسَاوَى النَّشَاوَى وَالصُّحَاةُ لِنَعْتِهِمْ   بِرَسْمِ حُضُورٍ أَوْ بِوَسْمِ حَظِيرَةِ

وَلَيْسُوا بِقَوْمِي مَنْ عَلَيْهِمْ تَعَاقَبَتْ   صِفَاتُ الْتِبَاسٍ أَوْ سِمَاتُ بَقِيَّةِ

وَمَنْ لَمْ يَرِثْ عَنِّي الْكَمَالَ فَنَاقِصٌ   عَلَى عَقِبَيْهِ نَاكِصٌ فِي الْعُقُوبَةِ

وَمَا فِيَّ مَا يُفْضِي لِلَبْسٍ بَقِيَّةٌ   وَلَا فَيْءَ لِي يَقْضِي عَلَيَّ بِفَيْئَةِ

وَمَاذَا عَسَى يَلْقَى جَنَانٌ وَمَنْ بِهِ   يَفُوهُ لِسَانٌ بَيْنَ وَحْيٍ وَصِيغَةِ

تَعَانَقَتِ الْأَطْرَافُ عِنْدِي وَانْطَوَى   بِسَاطُ السِّوَى عَدْلاً بِحُكْمِ السَّوِيَّةِ

وَعَادَ وُجُودِي فِي فَنَا ثَنَوِيَّةِ الْـ   ـوُجُودِ شُهُوداً فِي بَقَا أَحَدِيَّتِي

فَمَا فَوْقَ طَوْرِ الْعَقْلِ أَوَّلُ فَيْضَةٍ   كَمَا تَحْتَ طَوْرِ النَّقْلِ آخِرُ قَبْضَةِ

لِذَلِكَ عَنْ تَفْضِيلِهِ وَهُوَ أَهْلُهُ   نَهَانَا عَلَى ذِي النُّونِ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ

أَشَرْتُ بِمَا تُعْطِي الْإِشَارَةُ وَالَّذِي   تَغَطَّى فَقَدْ أَوْضَحْتُهُ بِلَطِيفَةِ

وَلَيْسَ أَلَسْتُ الْأَمْسِ غَيْراً لِمَنْ غَدَا   وَجُنْحِي غَدَا صُبْحِي وَيَوْمِي لَيْلَتِي

وَسِرُّ بَلَى لِلَّهِ مِرْآةُ كَشْفِهَا   وَإِثْبَاتُ مَعْنَى الْجَمْعِ نَفْيُ الْمَعِيَّةِ

فَلَا ظُلَمٌ تَغْشَى وَلَا ظُلْمَ تُخْتَشَى   وَنِعْمَةُ نُورِي أَطْفَأَتْ نَارَ نِقْمَتِي

وَلَا وَقْتَ إِلَّا حَيْثُ لَا وَقْتَ حَاسِبٌ   وُجُودَ وُجُودِي مِنْ حِسَابِ الْأَهِلَّةِ

وَمَسْجُونُ حَصْرِ الْعَصْرِ لَمْ يَرَ مَا وَرَا   سَجِيَّتِهِ فِي الْجَنَّةِ الْأَبَدِيَّةِ

فَبِي دَارَتِ الْأَفْلَاكُ فَاعْجَبْ لِقُطْبِهَا الْـ   ـمُحِيطِ بِهَا وَالْقُطْبُ مَرْكَزُ نُقْطَتِي

وَلَا قُطْبَ قَبْلِي عَنْ ثَلَاثٍ خَلَفْتُهُ   وَقُطْبِيَّةُ الْأَوْتَادِ عَنْ بَدَلِيَّتِي

فَلَا تَعْدُ خَطِّي الْمُسْتَقِيمَ فَإِنَّ فِي الزَّ   وَايَا خَبَايَا فَانْتَهِزْ خَيْرَ فُرْصَةِ

فَعَنِّي بَدَا فِي الذَّرِّ فِيَّ الْوَلَا وَلِي   لِبَانُ ثُدِيِّ الْجَمْعِ مِنِّيَ دَرَّتِ

وَأَعْجَبُ مَا فِيهَا شَهِدْتُ فَرَاعَنِي   وَمِنْ نَفْثِ رُوحِ الْقُدْسِ فِي الرَّوْعِ رَوْعَتِي

وَقَدْ أَشْهَدَتْنِي حُسْنَهَا فَشُدِهْتُ عَنْ   حِجَايَ فَلَمْ أُثْبِتْ حُلَايَ لِدَهْشَتِي

ذَهِلْتُ بِهَا عَنِّي بِحَيْثُ ظَنَنْتُنِي   سِوَايَ وَلَمْ أَقْصِدْ سَوَاءَ مَظِنَّتِي

وَدَلَّهَنِي فِيهَا ذُهُولِي فَلَمْ أُفِقْ   عَلَيَّ وَلَمْ أَقْفُ الْتِمَاسِي بِظِنَّةِ
فَأَصْبَحْتُ فِيهَا وَالِهًا لَاهِيًا بِهَا   وَمَنْ وَلِهَتْ شُغْلًا بِهَا عَنْهُ أَلْهَتِ
وَعَنْ شُغُلِي عَنِّي شُغِلْتُ فَلَوْ بِهَا   قَضَيْتُ رَدًى مَا كُنْتُ أَدْرِي بِنَقْلَتِي
وَمِنْ مُلَحِ الْوَجْدِ الْمُدَلَّهِ فِي الْهَوَى الـ   ـمُوَلَّهِ عَقْلِي سَبْيُ سَلْبٍ كَغَفْلَةِ
أُسَائِلُهَا عَنِّي إِذَا مَا لَقِيتُهَا   وَمِنْ حَيْثُ أَهْدَتْ لِي هُدَايَ أَضَلَّتِ
وَأَطْلُبُهَا مِنِّي وَعِنْدِي لَمْ تَزَلْ   عَجِبْتُ لَهَا بِي كَيْفَ عَنِّي اسْتَجَنَّتِ
وَمَا زِلْتُ فِي نَفْسِي بِهَا مُتَرَدِّدًا   لِنَشْوَةِ حِسِّي وَالْمَحَاسِنُ خَمْرَتِي
أُسَافِرُ عَنْ عِلْمِ الْيَقِينِ لِعَيْنِهِ   إِلَى حَقِّهِ حَيْثُ الْحَقِيقَةُ رِحْلَتِي
وَأَنْشُدُنِي عَنِّي لِأُرْشِدَنِي عَلَى   لِسَانِي إِلَى مُسْتَرْشِدِي عِنْدَ نِشْدَتِي
وَأَسْأَلُنِي رَفْعَ الْحِجَابِ بِكَشْفِيَ الـ   ـنِّقَابَ وَبِي كَانَتْ إِلَيَّ وَسِيلَتِي
وَأَنْظُرُ فِي مِرْآةِ حُسْنِي كَيْ أَرَى   جَمَالَ وُجُودِي فِي شُهُودِي طَلْعَتِي
فَإِنْ فُهْتُ بِاسْمِي أُصْغِ نَحْوِي تَشَوُّقًا   إِلَى مَسْمَعِي ذِكْرِي بِنُطْقِي وَأُنْصِتِ
وَأُلْصِقُ بِالْأَحْشَاءِ كَفِّي عَسَايَ أَنْ   أُعَانِقَهَا فِي وَضْعِهَا عِنْدَ ضَمَّتِي
وَأَهْفُو لِأَنْفَاسِي لَعَلِّيَ وَاجِدِي   بِهَا مُسْتَجِيزًا أَنَّهَا بِي مَرَّتِ
إِلَى أَنْ بَدَا مِنِّي لِعَيْنِي بَارِقٌ   وَبَانَ سَنَا فَجْرِي وَبَانَتْ دُجُنَّتِي
هُنَاكَ إِلَى مَا أَحْجَمَ الْعَقْلُ دُونَهُ   وَصَلْتُ وَبِي مِنِّي اتِّصَالِي وَوُصْلَتِي
فَأَسْفَرْتُ بِشْرًا إِذْ بَلَغْتُ إِلَيَّ عَنْ   يَقِينٍ يَقِينِي شَدَّ رَحْلٍ لِسَفْرَتِي
وَأَرْشَدْتَنِي إِذْ كُنْتُ عَنِّي نَاشِدِي   إِلَيَّ وَنَفْسِي بِي عَلَيَّ دَلِيلَتِي
وَأَسْتَارُ لَبْسِ الْحِسِّ حِينَ كَشَفْتُهَا   وَكَانَتْ لَهَا أَسْرَارُ حُكْمِي أَرْخَتِ
رَفَعْتُ حِجَابَ النَّفْسِ عَنِّي بِكَشْفِيَ الـ   ـنِّقَابَ فَكَانَتْ عَنْ سُؤَالِي مُجِيبَتِي
وَكُنْتُ جِلَا مِرْآةِ ذَاتِي مِنْ صَدَا   صِفَاتِي وَمِنِّي أُحْدِقَتْ بِأَشِعَّتِي
وَأَشْهَدْتَنِي إِيَّايَ إِذْ لَا سِوَايَ فِي   شُهُودِي مَوْجُودٌ فَيَقْضِي بِزَحْمَةِ
وَأَسْمَعَنِي فِي ذِكْرِيَ اسْمِيَ ذَاكِرِي   وَنَفْسِي بِنَفْيِ الْحِسِّ أَصْغَتْ وَأَسْمَتِ
وَعَانَقَنِي لَا بِالْتِزَامِ جَوَارِحِي الـ   ـجَوَارِحِ لَكِنِّي اعْتَنَقْتُ هُوِيَّتِي
وَأَوْجَدَنِي رُوحِي وَرُوحُ تَنَفُّسِي   يُعَطِّرُ أَنْفَاسَ الْعَبِيرِ الْمُفَتَّتِ
وَعَنْ شِرْكِ وَصْفِ الْحِسِّ كُلِّي مُنَزَّهٌ   وَفِيَّ وَقَدْ وَحَّدْتُ ذَاتِي نُزْهَتِي
وَمَدْحُ صِفَاتِي بِي يُوَفِّقُ مَادِحِي   لِحَمْدِي وَمَدْحِي بِالصِّفَاتِ مَذَمَّتِي

تناجي وتصغي عن شهودي مصرّف ... بمجموعه في الحال عن يد قدرة
فأتلو علوم العالمين بلفظة ... وأجلو على العالمين بلحظة
وأسمع أصوات الدعاة وسائر اللغات بوقت دون مقدار لمحة
وأحضر ما قد عزّ للبعد حمله ... ولم يرتدد طرفي إليّ بغمضة
وأنشق أرواح الجنان وعرف ما ... يصافح أذيال الرياح بنسمة
وأستعرض الآفاق نحوي بخطرة ... وأخترق السبع الطباق بخطوة
وأشباح من لم تبق فيهم بقية ... لجمعي كالأرواح خفّت فحفّت
فمن قال او من طال او صال انما ... يمتّ بامدادي له برقيقة
وما سار فوق الماء او طار في الهوا ... او اقتحم النيران الا بهمتي
وعنّي من امددته برقيقة ... تصرّف عن مجموعه في دقيقة
وفي ساعة او دون ذلك من تلا ... بمجموعه جمعي تلا ألف ختمة
ومنّي لو قامت بميت لطيفة ... لردّت اليه نفسه وأعيدت
هي النفس ان ألقت هواها تضاعفت ... قواها وأعطت فعلها كل ذرة
فناهيك جمعا لا بفرق مساحتي ... مكان مقيس او زمان موقت
بذلك علا الطوفان نوح وقد نجا ... به من نجا من قومه في السفينة
وغاض له ما فاض عنه استماده ... وجدّ الى الجودي بها واستقرت
وسار ومتن الريح تحت بساطه ... سليمان بالجيشين فوق البسيطة
وقبل ارتداد الطرف احضر من سبا ... له عرش بلقيس بغير مشقة
وأخمد ابراهيم نار عدوه ... ومن نوره عادت له روض جنة
ولما دعا الأطيار من كل شاهق ... وقد ذبحت جاءته غير عصية
ومن يد موسى عصاه تلقفت ... من السحر أهوالا على النفس شقّت
ومن حجر أجرى عيونا بضربة ... بها ديما سقّت وللبحر شقّت
ويوسف اذ ألقى البشير قميصه ... على وجه يعقوب اليه بأوبة
رآه بعين قبل مقدمه بكى ... عليه بها شوقا اليه فكفّت
وفي آل اسرائيل مائدة من السماء لعيسى أنزلت ثم مدّت
ومن أكمه أبرى ومن وضح عدا ... شفى وأعاد الطين طيرا بنفخة
وسرّ انفعالات الظواهر باطنا ... عن الاذن ما ألقت بأذنك صيغتي

مطلب بعض معجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ٥

وجاء بأسرار الجميع مفيضها ... علينا لهم ختماً على حين فترة
وما منهم إلا وقد كان داعياً ... به قومه للحق عن تبعية
فعالمنا منهم نبي ومن دعا ... إلى الحق منا قام بالرسلية
وعارفنا في وقتنا الأحمدي من ... أولي العزم منهم آخذ بالعزيمة
وما كان منهم معجزاً صار بعده ... كرامة صديق له أو خليفة
بعترته استغنت عن الرسل الورى ... وأصحابه والتابعين الأئمة
كراماتهم من بعد ما خصهم به ... بما خصهم من إرث كل فضيلة
فمن نصرة الدين الحنيفي بعده ... قتال أبي بكر لآل حنيفة
وسارية ألجاه للجبل الندا ... من عمر والدار غير قريبة
ولم يشتغل عثمان عن ورده وقد ... أدار عليه القوم كأس المنية
وأوضح بالتأويل ما كان مشكلاً ... علي بعلم ناله بالوصية
وسائرهم مثل النجوم من اقتدى ... بأيهم منه اهتدى بالنصيحة
وللأولياء المؤمنين به ولم ... يروه اجتبا قرب لقرب الأخوة
وقربهم معنى له كاشتياقه ... لهم صورة فاعجب لحضرة غيبة
وأهل تلقي الروح باسمي دعوا إلى ... سبيلي وحجوا الملحدين بحجتي
وكلهم عن سبق معناي دائر ... بدائرتي أو وارد من شريعتي
وإني وإن كنت ابن آدم صورة ... فلي فيه معنى شاهد بأبوتي
ونفسي من حجر التجلي برشدها ... تجلت وفي حجر التجلي تربت
وفي المهد حزبي الأنبياء وفي عنا ... صري لوحي المحفوظ والفتح سورتي
وقبل فصالي دون تكليف ظاهري ... ختمت بشرعي الموضحي كل شرعة
فهم والألى قالوا بقولهم على ... صراطي لم يعدوا مواطئ مشيتي
فيمن الدعاة السابقين إلي في ... يميني ويسر اللاحقين بيسرتي
ولا تحسبن الأمر عني خارجاً ... فما ساد إلا داخل في عبودتي
ولولاي لم يوجد وجود ولم يكن ... شهود ولم تعهد عهود بذمة
فلا حي إلا عن حياتي حياته ... وطوع مرادي كل نفس مريدة
ولا قائل إلا بلفظي محدث ... ولا ناظر إلا بناظر مقلتي
ولا منصت إلا بسمعي سامع ... ولا باطش إلا بأزلي وشدتي

ولا ناطق غيري ولا ناظر ولا   سميع سواي من جميع الخليقة
وفي عالم التركيب في كل صورة   ظهرت بمعنى عنه بالحسن زينتي
وفي كل معنى لم تبنه مظاهري   تصورت لا في هيئة هيكلية
وفيما تراه الروح كشف فراسة   خفيت عن المعنى المعنى بدقة
وفي رحموت البسط كلي رغبة   بها انبسطت آمال أهل بسيطتي
وفي رهبوت القبض كلي هيبة   ففيما أجلت العين مني أجلت
وفي الجمع بالوصفين كلي قربة   فحي على قربي خلالي الجميلة
وفي منتهى في لم أزل بي واجدا   جمال شهودي عن كمال سجيتي
وفي حيث لا في لم أزل في شاهدا   جمال وجودي لا بناظر مقلتي
فإن كنت مني فانح جمعي وامح فر   ق صدعي ولا تجنح لجنح الطبيعة
ودونكها آيات إلهام حكمة   لأوهام حدس الحس عنك مزيلة
ومن قائل بالنسخ والمسخ واقع   به أبرأ وكن عما يراه بعزلة
ودعه ودعوى الفسخ والرسخ لائقا   به أبدا لو صح في كل دورة
وضربي لك الأمثال مني منة   عليك بشأني مرة بعد مرة
تأمل مقامات السروجي واعتبر   بتلوينه تحمد قبول مشورتي
وتدري التباس النفس بالحس باطنا   بمظهرها في كل شكل وصورة
وفي قوله إن مان فالحق ضارب   به مثلا والنفس غير مجدة
فكن فطنا وانظر بحسك منصفا   لنفسك في أفعالك الأثرية
وشاهد إذا استجليت نفسك ما ترى   بغير مراء في المرائي الصقيلة
أغيرك فيها لاح أم أنت ناظر   إليك بها عند انعكاس الأشعة
وأصغ لرجع الصوت عند انقطاعه   إليك بأكناف القصور المشيدة
أهل كان من ناجاك ثم سواك أم   سمعت خطابا عن صداك المصوت
وقل لي من ألقى إليك علومه   وقد ركدت منك الحواس بغفوة
وما كنت تدري قبل يومك ما جرى   بأمسك أو ما سوف يجري بغدوة
فأصبحت ذا علم بأخبار من مضى   وأسرار من يأتي مدلا بخبرة
أتحسب من جاراك في سنة الكرى   سواك بأنواع العلوم الجليلة
وما هي إلا النفس عند اشتغالها   بعالمها عن مظهر البشرية

تجلت لها بالغيب في شكل عالم هداها الى فهم المعاني الغريبة

وقد طبعت فيها العلوم وأعلمت باسمائها قدماً بوحي الأبوة

وبالعلم من فرق السوى ما تعممت ولكن بما أملت عليها تملت

ولو أنها قبل المنام تجردت لشاهدتها مثلي بعين صحيحة

وتجريدها العادي أثبت أولا تجردها الثاني المعاد فأثبت

ولا تك ممن طيشته دروسه بحيث استقلت عقله واستفزت

فثم وراء النقل علم يدق عن مدارك غايات العقول السليمة

تلقيته مني وعني أخذته ونفسي كانت من عطائي ممدتي

ولا تك باللاهي عن اللهو جملة فهزل الملاهي جد نفس مجدة

وإياك والإعراض عن كل صورة مموهة أو حالة مستحيلة

فطيف خيال الظل يهدي إليك في كرى اللهو ما عنه الستائر شقت

ترى صور الأشياء تجلى عليك من وراء حجاب اللبس في كل خلعة

تجمعت الأضداد فيها لحكمة فأشكالها تبدو على كل هيئة

صوامت تبدي النطق وهي سواكن تحرك تبدي النور غير ضوئية

وتضحك إعجاباً كأجذل فارح وتبكي انتحاباً مثل ثكلى حزينة

وتندب إن أنت على سلب نعمة وتطرب إن غنت على طيب نغمة

ترى الطير في الأغصان يطرب سجعه بتغريد ألحان لديك شجية

وتعجب من أصواتها بلغاتها وقد أعربت عن ألسن أعجمية

وفي البر تسري العيس تخترق الفلا وفي البحر تجري الفلك في وسط لجة

وتنظر للجيشين في البر مرة وفي البحر أخرى في جموع كثيرة

لباسهم نسج الحديد لبأسهم وهم في حمى حدّى ظبا وأسنة

فأجناد جيش البر ما بين فارس على فرس أو راجل رب رجلة

وأجناد جيش البحر ما بين راكب مطا مركب أو صاعد مثل صعدة

فمن ضارب بالبيض فتكاً وطاعن بسمر القنا العسالة السمهرية

ومن مغرق في النار رشقاً بأسهم ومن محرق في النار زرقاً بشعلة

ترى ذا مغيراً باذلاً نفسه وذا تولى كسيراً تحت ذل الهزيمة

وتشهد نصب المنجنيق ورميه لهدم الصياصي والحصون المنيفة

وتلحظ أشباحاً تراءى بأنفس
مجرّدة في أرضها مستجنّة

يباين أنس الإنس صورة لبسها
لوحشتها والجنّ غير أنيسة

وتطرح في النهر الشباك فتخرج السّماك
يد الصيّاد منها بسرعة

ويحتال بالأشراك ناصبها على
وقوع خماص الطير فيها بجملة

ويكسر سفن اليمّ ضاري دوابّه
وتظفر آساد الشرى بالفريسة

ويصطاد بعض الطير بعضاً من الفضا
ويقنص بعض الوحش بعضاً بقفرة

وتلمح منها ما تخطّيت ذكره
ولم أعتمد إلا على خير ملحة

في الزمن الفرد اعتبر تلق كلّما
بدا لك لا في مدّة مستطيلة

وكلّ الذي شاهدته فعل واحد
بمفرده لكن بحجب الأكنّة

إذا ما أزال الستر لم تر غيره
ولم يبق بالأشكال إشكال ريبة

وحقّقت عند الكشف أن بنوره اهـ
ـتديت إلى أفعاله بالدجنّة

كذا كنت ما بيني وبيني مسبلاً
حجاب التباس النفس في نور ظلمة

لأظهر بالتدريج للحسّ مؤنساً
لها في ابتداعي دفعة بعد دفعة

قرنت بجدّي هزل ذاك مقرّباً
لفهمك غايات المرامي البعيدة

ويجمعنا في المظهرين تشابه
وليست لحالي حاله بشبيهة

فأشكاله كانت مظاهر فعله
بستر تلاشت إذ تجلّى وولّت

وكانت له بالفعل نفسي شبيهة
وحسّي كالأشكال واللبس سترتي

فلمّا رفعت الستر عنّي كرفعه
بحيث بدت لي النفس من غير حجبة

وقد طلعت شمس الوجود فأشرق الـ
ـوجود وحلّت لي عقود أخيّة

قتلت غلام النفس بين إقامتي الـ
ـجدار لأحكامي وخرق سفينتي

وعدت بإمدادي على كلّ عالم
على حسب الأفعال في كلّ مدّة

ولولا احتجابي بالصفات لأحرقت
مظاهر ذاتي من سناء سجيّتي

وألسنة الأكوان إن كنت واعياً
شهود بتوحيدي بحال فصيحة

وجاء حديث باتّحادي ثابت
روايته في النقل غير ضعيفة

يشير بحبّ الحقّ بعد تقرّب
إليه بنفل أو أداء فريضة

وموضع تنبيه الإشارة واضح
بكنت له سمعاً كنور الظهيرة

تسبّبت في التوحيد حتى وجدته
وواسطة الأسباب إحدى أدلّتي

وحدت في الأسباب حتى فقدتها ورابطة التوحيد أجدى وسيلتي
وجردت نفسي عنهما فتوحدت ولم تك يوما قط غير وحيدتي
وغصت بحار الجمع بل خضتها على انـفرادي فاستخرجت كل يتيمة
لأسمع أفعالي بسمع بصيرة وأشهد أقوالي بعين سميعة
فإن ناح في الأيك الهزار وغردت جوابا له الأطيار في كل دوحة
وأطرب بالمزمار مصلحه على مناسبة الأوتار من يد قينة
وغنت من الأشعار ما رق فارتقت لسدرتها الأسرار في كل شدوة
تنزهت في آثار صنعي منزها عن الشرك بالأغيار جمعي وألفتي
ففي مجلس الأذكار سمع مطالع ولي حانة الخمار عين طليعتي
وما عقد الزنار حكما سوى يدي وإن حل بالإقرار بي فهي حلت
وإن نار بالتنزيل محراب مسجد فما بار بالإنجيل هيكل بيعة
وأسفار توراة الكليم لقومه تناجي بها الأحبار في كل ليلة
وإن خر للأحجار في البد عاكف فلا تعد بالإنكار بالعصبية
فقد عبد الدينار معنى منزه عن العار بالإشراك بالوثنية
وقد بلغ الإنذار عني من بغى وقامت بي الأعذار في كل فرقة
فما زاغت الأبصار من كل ملة ولا راغت الأفكار في كل نحلة
وما احتار من للشمس عن غرة صبا وإشراقها من نور إسفار غرتي
وإن عبد النار المجوس وما انطفت كما جاء في الأخبار في ألف حجة
فما قصدوا غيري وإن كان قصدهم سواي وإن لم يظهروا عقد نية
رأوا ضوء نوري مرة فتوهموه نارا فضلوا في الهدى بالأشعة
ولولا حجاب الكون قلت وإنما قيامي بأحكام المظاهر مسكتي
فلا عبث والخلق لم يخلقوا سدى وإن لم تكن أفعالهم بالسديدة
على سمة الأسماء تجري أمورهم وحكمة وصف الذات للحكم أجرت
يصرفهم في القبضتين ولا ولا فقبضة تنعيم وقبضة شقوة
ألا هكذا فلتعرف النفس أو فلا ويتلى بها الفرقان كل صبيحة
وعرفانها من نفسها وهي التي على الحس ما أملت مني أملت
ولو أنني وحدت ألحدت وانسلخـت من آي جمعي مشركا بي صنعتي

وَلَسْتُ مَلُومًا أنْ أبُثَّ مَوَاهِبي ... وَأمْنحُ أتْبَاعي جَزِيلَ عَطِيَّتي
وَلِي مِنْ مُفيضِ الجمعِ عِنْدَ سَلامِهِ ... عَلَيَّ بِأوْ أدْنى إشَارَةِ نِسْبَةِ
وَمِنْ نُورِهِ مِشْكَاةُ ذَاتي أشْرَقَتْ ... عَلَيَّ فَنَارَتْ بي عِشَائي كَضَحْوَتي
فَأشْهَدْتَني كَوْني هُنَاكَ فَكُنْتُهُ ... وَشَاهَدْتُهُ إيَّايَ وَالنُّورُ بَهْجَتي
فَبي قُدِّسَ الوَادي وَفيهِ خَلَعْتُ خَلْـ ... ـعَ نَعْلي عَلى النَّادي وَجُدْتُ بِخِلْعَتي
وَآنَسْتُ أنْوَاري فَكُنْتُ لَهَا هُدًى ... وَنَاهِيكَ مِنْ نَفْسٍ عَلَيْهَا مُضِيئَةِ
وَأسَّسْتُ أطْوَاري فَنَاجَيْتَني بِهَا ... وَقَضَّيْتُ أوْطَاري وَذَاتي كَلِيمَتي
فَبَدْرِي لَمْ يَأفُلْ وَشَمْسِي لَمْ تَغِبْ ... وَبي تَهْتَدِي كُلُّ الدَّرَارِي المُنِيرَةِ
وَأنْجُمُ أفْلاكي جَرَتْ عَنْ تَصَرُّفي ... بِمُلْكي وَأمْلاكي لِمُلْكي خَرَّتِ
وَفي عَالَمِ التَّذْكَارِ لِلنَّفْسِ عِلْمُهَا الْـ ... ـمُقَدَّمُ تَسْتَهْدِيهِ مِنّي فَتِيَّتي
فَحَيَّ عَلى جَمْعي القَدِيمِ الَّذِي بِهِ ... وَجَدْتُ كُهُولَ الحَيِّ أطْفَالَ صِبْيَتي
وَمِنْ فَضْلِ مَا أسْأرْتُ شُرْبُ مُعَاصِرِي ... وَمَنْ كَانَ قَبْلي فَالفَضَائِلُ فَضْلَتي

* وَقَالَ رَضِيَ اللّهُ تَعَالى عَنْهُ *

أرَجُ النَّسِيمِ سَرَى مِنَ الزَّوْرَاءِ ... سَحَرًا فَأحْيَا مَيِّتَ الأحْيَاءِ
أهْدَى لَنَا أرْوَاحَ نَجْدٍ عَرْفُهُ ... فَالجَوُّ مِنْهُ مُعَنْبَرُ الأرْجَاءِ
وَرَوَى أحَادِيثَ الأحِبَّةِ مُسْنَدًا ... عَنْ إذْخِرٍ بِأذَاخِرٍ وَسَخَاءِ
فَسَكِرْتُ مِنْ رَيَّا حَوَاشِي بُرْدِهِ ... وَسَرَتْ حُمَيَّا البُرْءِ في أدْوَائي
يَا رَاكِبَ الوَجْنَاءِ بُلِّغْتَ المُنَى ... عُجْ بِالحِمَى إنْ جُزْتَ بِالجَرْعَاءِ
مُتَيَمِّمًا تَلَعَاتِ وَادِي ضَارِجٍ ... مُتَيَامِنًا عَنْ قَاعَةِ الوَعْسَاءِ
وَإذَا وَصَلْتَ أُثَيْلَ سَلْعٍ فَالنَّقَا ... فَالرَّقْمَتَيْنِ فَلَعْلَعٍ فَشَظَاءِ
وَكَذَا عَنِ العَلَمَيْنِ مِنْ شَرْقِيِّهِ ... مِلْ عَادِلًا لِلحِلَّةِ الفَيْحَاءِ
وَاقْرَا السَّلامَ عُرَيْبَ ذَيَّاكَ اللِّوَى ... مِنْ مُغْرَمٍ دَنِفٍ كَئِيبٍ نَاءِ
صَبٌّ مَتى قَفَلَ الحَجِيجُ تَصَاعَدَتْ ... زَفَرَاتُهُ بِتَنَفُّسِ الصُّعَدَاءِ
كَلِمَ السُّهَادُ جُفُونَهُ فَتَبَادَرَتْ ... عَبَرَاتُهُ مَمْزُوجَةً بِدِمَاءِ
يَا سَاكِني البَطْحَاءِ هَلْ مِنْ عَوْدَةٍ ... أحْيَا بِهَا يَا سَاكِني البَطْحَاءِ
إنْ يَنْقَضِي صَبْرِي فَلَيْسَ بِمُنْقَضٍ ... وَجْدِي القَدِيمُ بِكُمْ وَلا بُرَحَائي
وَلَئِنْ جَفَا الوَسْمِيُّ مَاحِلَ تُرْبِكُمْ ... فَمَدَامِعِي تُرْبي عَلى الأنْوَاءِ

واحسرتي

واحسرتي ضاع الزمان ولم أفز   منكم أهيل مودتي بلقاء
ومتى يؤمل راحة من عمره   يومان يوم قلى ويوم تناء
وحياتكم يا أهل مكة وهي لي   قسم لقد كلفت بكم أحشائي
حبكم في الناس أضحى مذهبي   وهواكم ديني وعقد ولائي
يا لائمي في حب من من أجله   قد جد بي وجدي وعز عزائي
هلا نهاك نهاك عن لوم امرئ   لم يلف غير منعم بشقاء
لو تدر فيم عذلتني لعذرتني   خفض عليك وخلني وبلائي
فلنازلي سرح المربع فالشبيـ   ـكة فالثنية من شعاب كداء
ولحاضري البيت الحرام وعامري   تلك الخيام وزائري الخيفاء
ولفتية الحرم المريع وجيرة الـ   ـحي المنيع تلفتي وعنائي
وهم هم صدوا دنوا وددوا جفوا   غدروا وفوا هجروا رثوا لضنائي
وهم عياذي حيث لم تغن الرقى   وهم ملاذي إن عدت أعدائي
وهم بقلبي إن تناءت دارهم   عني وسخطي في الهوى ورضائي
وعلى محلي بين ظهرانيهم   بالأخشبين أطوف حول حمائي
وعلى اعتناقي للرفاق مسلما   عند استلام الركن بالإيماء
وعلى مقامي بالمقام أقام في   جسمي السقام ولا تحين شفائي
وتذكري أجياد وردي في الضحى   وتهجدي في الليلة الليلاء
عمري ولو قلبت بطاح مسيله   قلبا لقلبي ري بالحصباء
أسعد أخي وغنني بحديث من   حل الأباطح إذ رعيت إخائي
وأعده عند مسامعي فالروح إن   بعد المدى يرتاح للأنباء
وإذا أذى ألم ألم بمهجتي   فشذا أعيشاب الحجاز دوائي
أأذاد عن عذب الورود بأرضه   وأحاد عنه وفي نقاه بقائي
وربوعه أربي أجل وربعه   طربي وصارف أزمة اللأواء
وحباله لي مربع ورماله   لي مرتع وظلاله أفيائي
وترابه ندي الذكي وماؤه   وردي الروي وفي ثراه ثرائي
وشعابه لي جنة وقبابه   لي جنة وعلى صفاه صفائي
حيا الحيا تلك المنازل والربى   وسقى الولي مواطن الآلاء

وسقى المشاعر والمحصب من منى ... سحاً وجاد مواقف الأنضاء
ورعى الإله بها أصيحابي الأولى ... سامرتهم بمجامع الأهواء
ورعى ليالي الخيف ما كانت سوى ... حلم مضى مع يقظة الإغفاء
واهاً على ذاك الزمان وما حوى ... طيب المكان بغفلة الرقباء
أيام أرتع في ميادين المنى ... جذلاً وأرفل في ذيول حبائي
ما أعجب الأيام توجب للفتى ... منحاً وتمحنه بسلب عطاء
يا هل لماضي عيشنا من أوبة ... يوماً وأسمح بعدها ببقائي
هيهات خاب الصبر وانفصمت عرى ... حبل المنى وانحل عقد رجائي
وكفى غراماً أن أبيت متيماً ... شوقي أمامي والقضاء ورائي

* وقال رضي الله عنه *

أوميض برق بالأبيرق لاحا ... أم في ربا نجد أرى مصباحا
أم تلك ليلى العامرية أسفرت ... ليلاً فصيرت المساء صباحا
يا راكب الوجناء وقيت الردى ... إن جبت حزناً أو طويت بطاحا
وسلكت نعمان الأراك فعج إلى ... وادٍ هناك عهدته فياحا
فبأيمن العلمين من شرقيه ... عرج وأم أريضه الفواحا
وإذا وصلت إلى ثنيات اللوى ... فانشد فؤاداً بالأبيطح طاحا
واقر السلام أهيله عني وقل ... غادرته لجنابكم ملتاحا
يا ساكني نجد أما من رحمة ... لأسير إلف لا يريد سراحا
هلا بعثتم للمشوق تحية ... في طي صافية الرياح رواحا
يحيى بها من كان يحسب هجركم ... مزحاً ويعتقد المزاح مزاحا
يا عاذل المشتاق جهلاً بالذي ... يلقى ملياً لا بلغت نجاحا
أتعبت نفسك في نصيحة من يرى ... أن لا يرى الإقبال والإفلاحا
أقصر عذلك واطرح من أثخنت ... أحشاءه نجل العيون جراحا
كنت الصديق قبيل نصحك مغرماً ... أرأيت صباً يألف النصاحا
إن رمت إصلاحي فإني لم أرد ... لفساد قلبي في الهوى إصلاحا
ماذا يريد العاذلون بعذل من ... لبس الخلاعة واستراح وراحا
يا أهل ودي هل لراجي وصلكم ... طمع فينعم باله استرواحا

مذ غبتم عن ناظري لي أنة   ملأت نواحي أرض مصر نواحا
وإذا ذكرتكم أهيم كأنني   من طيب ذكركم سقيت الراحا
وإذا دعيت إلى تناسي عهدكم   ألفيت أحشائي بذاك شحاحا
سقياً لأيام مضت مع جيرة   كانت ليالينا بهم أفراحا
حيث الحمى وطني وسكان الغضا   سكني ووردي الماء فيه مباحا
واهاً على ذاك الزمان وطيبه   أيام كنت من اللغوب مراحا
وأهيله أربي وظل نخيله   طربي ورملة واديه مراحا
قسماً بزمزم والمقام ومن أتى الـ   ـبيت الحرام ملبياً سياحا
ما رنحت ريح الصبا شيح الربا   إلا وأهدت منكم أرواحا

وقال   رضي الله عنه *

هل نار ليلى بدت ليلاً بذي سلم   أم بارق لاح بالزوراء فالعلم
أرواح نعمان هلا نسمة سحراً   وماء بجران هلا نهلة بفمي
يا سائق الظعن يطوي البيد معتسفاً   طي السجل بذات الشيح من إضم
عج بالحمى يا رعاك الله معتمداً   خميلة الضال ذات الرند والخزم
وقف بسلع وسل بالجزع هل مطرت   بالرقمتين أثيلات بمنسجم
نشدتك الله إن جزت العقيق ضحى   فاقر السلام عليهم غير محتشم
وقل تركت صريعاً في دياركم   حياً كميت يعير السقم للسقم
فمن فؤادي لهيب ناب عن قبس   ومن جفوني دمع فاض كالديم
وهذه سنة العشاق ما علقوا   بشادن فخلا عضو من الألم
يا لائماً لامني في حبهم سفهاً   كف الملام فلو أحببت لم تلم
وحرمة الوصل والود العتيق وبالـ   ـعهد الوثيق وما قد كان في القدم
ما حلت عنكم بسلوان ولا بدل   ليس التبدل والسلوان من شيمي
ردوا الرقاد لجفني عل طيفكم   لمضجعي زائر في غفلة الحلم
آهاً لأيامنا بالخيف لو بقيت   عشراً وواهاً عليها كيف لم تدم
هيهات وا أسفاً لو كان ينفعني   أو كان يغني على ما فات وا ندمي
عني إليكم ظباء المنحنى كرماً   عاهدت طرفي لم ينظر لغيرهم
طوعاً لقاض أتى في حكمه عجباً   أفتى بسفك دمي في الحل والحرم

أَصَمُّ لَمْ يُصْغِ لِلشَّكْوَى وَأَبْكَمُ لَا … يُحِرْ جَوَابًا وَعَنْ حَالِ الْمَشُوقِ عَمِى

وَقَالَ * … رَضِيَ اللهُ عَنْهُ *

خَفِّفِ السَّيْرَ وَاتَّئِدْ يَا حَادِي … إِنَّمَا أَنْتَ سَائِقٌ بِفُؤَادِي

مَا تَرَى الْعِيسَ بَيْنَ سَوْقٍ وَشَوْقٍ … لِرَبِيعِ الرُّبُوعِ عَرْثَى صَوَادِي

لَمْ تُبْقِ مِنْهَا الْمَهَامِهُ جِسْمًا … غَيْرَ جِلْدٍ عَلَى عِظَامٍ بَوَادِ

وَتَحَفَّتْ أَخْفَافُهَا فَهِيَ تَمْشِي … مِنْ وَجَاهَا فِي مِثْلِ جَمْرِ الرَّمَادِ

وَبَرَاهَا الْوَنَى فَحَلَّ بُرَاهَا … خَلْفَهَا تَرْتَوِي ثِمَادَ الْوِهَادِ

شَفَّهَا الْوَجْدُ إِنْ عَدِمْتَ رُوَاهَا … فَاسْقِهَا الْوَجْدَ مِنْ جِفَارِ الْمِهَادِ

وَاسْتَقِهَا وَاسْتَبْقِهَا فَهِيَ مِمَّا … تَتَرَامَى بِهِ إِلَى خَيْرِ وَادِ

عَمْرَكَ اللهُ إِنْ مَرَرْتَ بِوَادِي … يَنْبُعٍ وَالدَّهْنَا فَبَدْرٍ غعَادِ

وَسَلَكْتَ النَّقَا فَأَوْدَانَ وَدَّا … نَ إِلَى رَابِغِ الرَّوِيِّ الْمكَادِ

وَقَطَعْتَ الْجِرَارَ عَمْدًا لِخَيْمَا … تِ قُدَيْدٍ مَوَاطِنِ الْأَمْجَادِ

وَتَدَانَيْتَ مِنْ خُلَيْصٍ فَعُسْفَا … نَ فَمَرِّ الظَّهْرَانِ مَلْقَى الْبَوَادِي

وَوَرَدْتَ الْجُمُومَ فَالْقَصْرَ فَالدَّكْـ … ـنَاءَ طُرًّا مَنَاهِلَ الْوُرَّادِ

وَأَتَيْتَ التَّنْعِيمَ فَالزَّاهِرَ الزَّا … هِرَ نُورًا إِلَى ذُرَى الْأَطْوَادِ

وَعَبَرْتَ الْحَجُونَ فَاجْتَزْتَ فَاخْتَرْ … تَ ازْدِيَارًا مَشَاهِدَ الْأَوْتَادِ

وَبَلَغْتَ الْخِيَامَ فَأَبْلِغْ سَلَامِي … عَنْ حِفَاظِي عُرَيْبَ ذَاكَ النَّادِي

وَتَلَطَّفْ وَاذْكُرْ لَهُمْ بَعْضَ مَا بِي … مِنْ غَرَامٍ مَا إِنْ لَهُ مِنْ نَفَادِ

يَا أَخِلَّايَ هَلْ يَعُودُ التَّدَانِي … مِنْكُمُ بِالْحِمَى بِعَوْدِ رُقَادِي

مَا أَمَرَّ الْفِرَاقَ يَا جِيرَةَ الْحَيِّ … وَأَحْلَى التَّلَاقِ بَعْدَ الْبِعَادِ

كَيْفَ يَلْتَذُّ بِالْحَيَاةِ مُعَنًّى … بَيْنَ أَحْشَائِهِ كَوَرْيِ الزِّنَادِ

عُمْرُهُ وَاصْطِبَارُهُ فِي انْتِقَاصٍ … وَجَوَاهُ وَوَجْدُهُ فِي ازْدِيَادِ

فِي قُرَى مِصْرَ جِسْمُهُ وَالْأُصَيْحَا … بُ شَآمًا وَالْقَلْبُ فِي أَجْيَادِ

إِنْ تَعُدْ وَقْفَةٌ فُوَيْقَ الصُّخَيْرَا … تِ رَوَاحًا سَعِدْتُ بَعْدَ بِعَادِ

يَا رَعَى اللهُ يَوْمَنَا بِالْمُصَلَّى … حَيْثُ نُدْعَى إِلَى سَبِيلِ الرَّشَادِ

وَقِبَابُ الرِّكَابِ بَيْنَ الْعَلَمَيْـ … ـنِ سِرَاعًا لِلْمَأْزِمَيْنِ غَوَادِي

وَسَقَى جَمْعَنَا بِجَمْعٍ مُلِثًّا … وَلُيَيْلَاتِ الْخَيْفِ صَوْبُ عِهَادِ

من تمنى مالاً وحسن مآلـ ... فمناى منى واقصى مرادى
يا اهيل الحجاز ان حكم الدهـ ... ـر ببين قضاء حتم ارادى
فغرامى القديم فيكم غرامى ... وودادى كما عهدتم ودادى
قد سكنتم من الفؤاد سويدا ... ء ومن مقلتى سواد السواد
يا سميرى روح بمكة روحى ... شادياً ان رغبت فى اسعادى
فذراها سربى وطيبى ثراها ... وسبيل المسيل وردى وزادى
كان فيها انسى ومعراج قدسى ... ومقامى المقام والفتح بادى
نقلتنى عنها الحظوظ فجذت ... وارداتى ولم تدم اورادى
آه لو يسمح الزمان بعود ... فعسى ان تعود لى اعيادى
قسماً بالحطيم والركن والاسـ ... ـتار والمروتين مسعى العباد
وظلال الجناب والحجر والميـ ... ـزاب والمستجاب للقصاد
ما شممت البشام الا واهدى ... لفؤادى تحية من سعاد

* وقال رضى الله عنه *

هو الحب فاسلم بالحشى ما الهوى سهل ... فما اختاره مضنى به وله عقل
وعش خالياً فالحب راحته عناً ... فاوله سقم وآخره قتل
ولكن لدى الموت فيه صبابة ... حياة لمن اهوى على بها الفضل
نصحتك علماً بالهوى والذى ارى ... مخالفتى فاختر لنفسك ما يحلو
فان شئت ان تحيى سعيداً فمت به ... شهيداً والا فالغرام له اهل
فمن لم يمت فى حبه لم يعش به ... ودون اجتناء النحل ما جنت النحل
تمسك باذيال الهوى واخلع الحيا ... وخل سبيل الناسكين وان جلوا
وقل لقتيل الحب وفيت حقه ... وللمدعى هيهات ما الكحل الكحل
تعرض قوم للغرام واعرضوا ... بجانبهم عن صحتى فيه واعتلوا
رضوا بالامانى وابتلوا بحظوظهم ... وخاضوا بحار الحب دعوى فما ابتلوا
فهم فى السرى لم يبرحوا عن مكانهم ... وما ظعنوا فى السير عنه وقد كلوا
وعن مذهبى لما استحبوا العمى على الـ ... ـهدى حسداً من عند انفسهم ضلوا
احبة قلبى والمحبة شافعى ... لديكم اذا شئتم بها اتصل الحبل
عسى عطفة منكم على بنظرة ... فقد تعبت بينى وبينكم الرسل

أحبّاي أنتم أحسن الدهر أم أسا فكونوا كما شئتم أنا ذلك الخلّ

إذا كان حظّي الهجر منكم ولم يكن بعاد فذاك الهجر عندي هو الوصل

وما الصدّ إلّا الودّ ما لم يكن قلى وأصعب شيء غير إعراضكم سهل

وتعذيبكم عذب لديّ وجوركم عليّ بما يقضي الهوى لكم عدل

وصبري صبر عنكم وعليكم أرى أبداً عندي مرارته تحلو

أخذتم فؤادي وهو بعضي فما الذي يضرّكم لو كان عندكم الكلّ

نأيتم فغير الدمع لم أر وافيا سوى زفرة من حرّ نار الجوى تعلو

فسهدي حيّ في جفوني مخلّد ونومي بها ميت ودمعي له غسل

هوى طلّ ما بين الطلول دمي فمن جفوني جرى بالسفح من سفحه وبل

تباله قومي إذ رأوني متيّما وقالوا بمن هذا الفتى مسّه الخبل

وما علموا أنّي قتيل لحاظها وأنّ لها في كلّ جارحة نصل

وماذا عسى عنّي يقال سوى غدا بنعم له شغل نعم لي بها شغل

وقال نساء الحيّ عنّا بذكر من جفانا وبعد العزّ لذّ له الذلّ

إذا أنعمت نعم عليّ بنظرة فلا أسعدت سعدى ولا أجملت جمل

وقد صدأت عيني برؤية غيرها ولثم جفوني تربها للصدى يجلو

حديثي قديم في هواها وما له كما علمت بعد وليس له قبل

وما لي مثل في غرامي بها كما غدت فتنة في حسنها ما له مثل

حرام شفا سقمي لديها رضيت ما به قسمت لي في الهوى ودمي حلّ

فحالي وإن ساءت فقد حسنت بها وما حطّ قدري في هواها به أعلو

وعنوان ما فيها لقيت وما به شقيت وفي قولي اختصرت ولم أغل

خفيت ضنى حتّى لقد ضلّ عائدي وكيف ترى العوّاد من لا له ظلّ

وما عثرت عين على أثري ولم تدع لي رسماً في الهوى الأعين النجل

ولي همّة تعلو إذا ما ذكرتها وروح بذكراها إذا رخصت تغلو

جرى حبّها مجرى دمي في مفاصلي فأصبح لي من كلّ شغل بها شغل

فنافس ببذل النفس فيها أخا الهوى فإن قبلتها منك يا حبّذا البذل

فمن لم يجد في حبّ نعم بنفسه ولو جاد بالدنيا إليه انتهى البخل

ولولا مراعاة الصبابة غيرة ولو كثروا أهل الصبابة أو قلّوا

قلت لعشاق الملاحة أقبلوا إليها على رأيي وعن غيرها ولّوا
وإن ذكرت يوما يخرّوا لذكرها سجودا وإن لاحت إلى وجهها صلّوا
ففي حبها بعت السعادة بالشقا ضلالا وعقلي من هداي به عقل٢ (٢ خ غفل)
وقلت لرشدي والتنسك والتقى تخلّوا وما بيني وبين الهوى خلّوا
وفرّغت قلبي من وجودي مخلصا لعلّي في شغلي بها معها أخلو
ومن أجلها أسعى لمن بيننا سعى وأعدو ولا أعدو لمن دأبه العذل
فأرتاح للواشين بيني وبينها لتعلم ما ألقى وما عندها جهل
وأصبو إلى العذّال حبا لذكرها كأنهم ما بيننا في الهوى رسل
فإن حدّثوا عنها فكلّي مسامع وكلّي إن حدّثتهم ألسن تتلو
تخالفت الأقوال فينا تباينا برجم ظنون بيننا ما لها أصل
فشنّع قوم بالوصال ولم تصل وأرجف بالسلوان قوم ولم أسل
وما صنع٢ التشنيع عنها لشقوتي وقد كذبت عني الأراجيف والنقل (٢ خ صدق)
وكيف أرجّي وصل من لو تصوّرت حماها المنى وهما لضاقت بها السبل
وإن وعدت لم يلحق الفعل قولها وإن أوعدت فالقول يسبقه الفعل
عديني بوصل وامطلي بنجازه فعندي إذا صحّ الهوى حسن المطل
وحرمة عهد بيننا عنه لم أحل وعقد بأيد بيننا ما له حلّ
لأنت على غيظ النوى ورضى الهوى لديّ وقلبي ساعة منك ما يخلو
ترى مقلتي يوما ترى من أحبهم ويعتبني دهري ويجتمع الشمل
وما برحوا معنى أراهم معي فإن نأوا صورة في الذهن قام لهم شكل
فهم نصب عيني ظاهرا حيثما سروا وهم في فؤادي باطنا أينما حلّوا
لهم أبدا مني حنوّ وإن جفوا ولي أبدا ميل إليهم وإن ملّوا

وقال رضي الله عنه *

شربنا على ذكر الحبيب مدامة سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم
لها البدر كأس وهي شمس يديرها هلال وكم يبدو إذا مزجت نجم
ولولا شذاها ما اهتديت لحانها ولولا سناها ما تصوّرها الوهم
ولم يبق منها الدهر غير حشاشة كأنّ خفاها في صدور النهى كتم
فإن ذكرت في الحيّ أصبح أهله حيارى ولا عار عليهم ولا إثم

ومن بين أحشاء الدنان تصاعدت ... ولم يبق منها في الحقيقة إلا اسم
وإن خطرت يوماً على خاطر امرئ ... أقامت به الأفراح وارتحل الهم
ولو نظر الندمان ختم إنائها ... لأسكرهم من دونها ذلك الختم
ولو نضحوا منها ثرى قبر ميت ... لعادت إليه الروح وانتعش الجسم
ولو طرحوا في فيء حائط كرمها ... عليلاً وقد أشفى لفارقه السقم
ولو قربوا من حانها مقعداً مشى ... وتنطق من ذكرى مذاقتها البكم
ولو عبقت في الشرق أنفاس طيبها ... وفي الغرب مزكوم لعاد له الشم
ولو خضبت من كأسها كف لامس ... لما ضل في ليل وفي يده النجم
ولو جليت سراً على أكمه غدا ... بصيراً ومن راووقها تسمع الصم
ولو أن ركباً يمموا ترب أرضها ... وفي الركب ملسوع لما ضره السم
ولو رسم الراقي حروف اسمها على ... جبين مصاب جن أبرأه الرسم
وفوق لواء الجيش لو رقم اسمها ... لأسكر من تحت اللوا ذلك الرقم
تهذب أخلاق الندامى فيهتدي ... بها لطريق العزم من لا له عزم
ويكرم من لا يعرف الجود كفه ... ويحلم عند الغيظ من لا له حلم
ولو نال فدم القوم لثم فدامها ... لأكسبه معنى شمائلها اللثم
يقولون لي صفها فأنت بوصفها ... خبير أجل عندي بأوصافها علم
صفاء ولا ماء ولطف ولا هوا ... ونور ولا نار وروح ولا جسم
تقدم كل الكائنات حديثها ... قديماً ولا شكل هناك ولا رسم
وقامت بها الأشياء ثم لحكمة ... بها احتجبت عن كل من لا له فهم
وهامت بها روحي بحيث تمازجا ... اتحاداً ولا جرم تخلله جرم
فخمر ولا كرم وآدم لي أب ... وكرم ولا خمر ولي أمها أم
ولطف الأواني في الحقيقة تابع ... للطف المعاني والمعاني بها تنمو
وقد وقع التفريق والكل واحد ... فأرواحنا خمر وأشباحنا كرم
فلا قبلها قبل ولا بعد بعدها ... وقبلية الأبعاد فهي لها حتم
وعصر المدى من قبله كان عصرها ... وعهد أبينا بعدها ولها اليتم
محاسن تهدي المادحين لوصفها ... فيحسن فيها منهم النثر والنظم
ويطرب من لم يدرها عند ذكرها ... كمشتاق نعم كلما ذكرت نعم

وقالوا شربت الإثم كلا وإنما
هنيئاً لأهل الدير كم سكروا بها
وعندي منها نشوة قبل نشأتي
عليك بها صرفاً وإن شئت مزجها
ودونكها في الحان واستجلها به
فما سكنت والهم يوماً بموضع
وفي سكرة منها ولو عمر ساعة
فلا عيش في الدنيا لمن عاش صاحياً
على نفسه فليبك من ضاع عمره

وقال *

ما بين معترك الأحداق والمهج
ودعت قبل الهوى روحي لما نظرت
لله أجفان عين فيك ساهرة
وأضلع نحلت كادت تقومها
وأدمع هملت لولا التنفس من
وحبذا فيك أسقام خفيت بها
أصبحت فيك كما أمسيت مكتئباً
أهفو إلى كل قلب بالغرام له
وكل سمع عن اللاحي به صمم
لا كان وجد به الآماق جامدة
عذب بما شئت غير البعد عنك تجد
وخذ بقية ما أبقيت من رمق
من لي بإتلاف روحي في هوى رشأ
من مات فيه غراماً عاش مرتقياً
محجب لو سرى في مثل طرته
وإن ضللت بليل من ذوائبه
وإن تنفس قال المسك معترفاً

شربت التي تركها عندي الإثم
وما شربوا منها ولكنهم هموا
معي أبداً تبقى وإن بلي العظم
فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم
على نغم الألحان فهي بها غنم
كذلك لم يسكن مع النغم الغم
ترى الدهر عبداً طائعاً ولك الحكم
ومن لم يمت سكراً بها فاته الحزم
وليس له فيها نصيب ولا سهم
رضي الله عنه *

أنا القتيل بلا إثم ولا حرج
عيناي من حسن ذاك المنظر البهج
شوقاً إليك وقلب بالغرام شجي
من الجوى كبدي الحرى من العوج
نار الهوى لم أكد أنجو من اللجج
عني تقوم بها عند الهوى حججي
ولم أقل جزعاً يا أزمة انفرجي
شغل وكل لسان بالهوى لهج
وكل جفن إلى الإغفاء لم يرج
ولا غرام به الأشواق لم تهج
أو في محب بما يرضيك مبتهج
لا خير في الحب إن أبقى على المهج
حلو الشمائل بالأرواح ممتزج
ما بين أهل الهوى في أرفع الدرج
أغنته غرته الغرا عن السرج
أهدى لعيني الهدى صبح من البلج
لعارفي طيبه من نشره أرجي

أعوام إقباله كاليوم من قصر	ويوم إعراضه في الطول كالحجج
فإن ناى سائراً يا مهجتي ارتحلي	وإن دنا زائراً يا مقلتي ابتهجي
قل للذي لامني فيه وعنفني	دعني وشأني وعد من نصحك السمج
فاللوم لؤم ولم يمدح به أحد	وهل رأيت محباً بالغرام هجي
يا ساكن القلب لا تنظر إلى سكني	وارجع فؤادك واحذر فتنة الدعج
يا صاحبي وأنا البر الرؤف وقد	بذلت نصحي بذاك الحي لا تلج
فيه خلعت عذاري واطرحت به	قبول نسكي والمقبول من حججي
فابيض وجه غرامي في محبته	واسود وجه ملامي فيه بالحجج
تبارك الله ما أحلى شمائله	فكم أماتت وأحيت فيه من مهج
يهوى لذكرى اسمه من لج في عذلي	سمعي وإن كان عذلي فيه لم يلج
وأرحم البرق في مسراه منتسباً	لثغره وهو مستحي من الفلج
تراه إن غاب عني كل جارحة	في كل معنى لطيف رائق بهج
في نغمة العود والناي الرخيم إذا	تألفا بين ألحان من الهزج
وفي مسارح غزلان الخمائل في	برد الأصائل والإصباح في البلج
وفي مساقط أنداء الغمام على	بساط نور من الأزهار منتسج
وفي مساحب أذيال النسيم إذا	أهدى إلي سحيراً أطيب الأرج
وفي التثامي ثغر الكأس مرتشفاً	ريق المدامة من مستنزه فرج
لم أدر ما غربة الأوطان وهو معي	وخاطري أين كنا غير منزعج
فالدار داري وحبي حاضر ومتى	بدا فمنعرج الجرعاء منعرجي
ليهن ركب سروا ليلاً وأنت بهم	بسيرهم في صباح منك منبلج
فليصنع الركب ما شاؤا لأنفسهم	هم أهل بدر فلا يخشون من حرج
بحق عصياني اللاحي عليك وما	بأضلعي طاعة للوجد من وهج
انظر إلى كبد ذابت عليك جوى	ومقلة من نجيع الدمع في لجج
وارحم تعثر آمالي ومرتجعي	إلى خداع تمني القلب بالفرج
واعطف على ذل أطماعي بهل وعسى	وامنن علي بشرح الصدر من حرج
أهلاً بما لم أكن أهلاً لموقعه	قول المبشر بعد اليأس بالفرج
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد	ذكرت ثم على ما فيك من عوج

وقال

* وقال رضي الله عنه *

احفظ فؤادك إن مررت بحاجر … فظباؤه منها الظبا بمحاجر
فالقلب فيه واجب من جائز … إن ينج كان مخاطراً بالخاطر
وعلى الكثيب الفرد حيّ دونه ا … لآساد صرعى من عيون جآذر
أحبب بأسمر صين فيه بأبيض … أجفانه منّي مكان سرائري
وممنّع ما إن لنا من وصله … إلا توهّم زور طيف زائر
للماء عذت ظماً كأصدى وارد … منع الفرات وكنت أروى صادر
خير الأصيحاب الذي هو آمري … بالغيّ فيه وعن رشادي زاجري
لو قيل لي ماذا تحب وما الذي … تهواه منه لقلت ما هو آمري
ولقد أقول لللائمي في حبّه … لمّا رآه بعيد وصلي هاجري
عنّي إليك فلي حشاً لم يثنها … هجر الحديث ولا حديث الهاجر
لكن وجدتك من طريق نافعي … وبديع عذلي لو أطعتك ضائري
أحسنت لي من حيث لا تدري وإن … كنت المسيء فأنت أعدل جائر
يدني الحبيب وإن تناءت داره … طيف الملام لطرف سمعي الساهر
فكأن عذلك عيس من أحببته … قدمت عليّ وكان سمعي ناظري
أتعبت نفسك واسترحت بذكره … حتى حسبتك في الصبابة عاذري
فاعجب لهاج مادح عذّاله … في حبه بلسان شاك شاكر
يا ساتراً بالقلب عذراً[2] كيف لم … تشفعه ما غادرته من ساتري
بعضي يغار عليك من بعضي ويحـ … ـسد باطني إذ أنت فيه ظاهري
ويودّ طرفي إن ذكرت بمجلس … لو عاد سمعاً مصغياً لمسامري
متعوّداً إنجازه متوعّداً … أبداً ويمطلني بوعد نادر
ولبعده اسودّ الضحى عندي كما ا … بيضت لقرب منه كان دياجري

* وقال رضي الله عنه *

قلبي يحدّثني بأنك متلفي … روحي فداك عرفت أم لم تعرف
لم أقض حق هواك إن كنت الذي … لم أقض فيه أسى ومثلي من يفي
ما لي سوى روحي وباذل نفسه … في حب من يهواه ليس بمسرف
فلئن رضيت بها فقد أسعفتني … يا خيبة المسعى إذا لم تسعف

[2] خ عذراً

يا مانعي طيب المنام ومانحي ثوب السقام به ووجدي المتلف
عطفاً على رمقي وما أبقيت لي من جسمي المضنى وقلبي المدنف
فالوجد باقٍ والوصال مماطلي والصبر فانٍ واللقاء مسوفي
لم أخل من حسد عليك فلا تضع سهري بتشييع الخيال المرجف
واسأل نجوم الليل هل زار الكرى جفني وكيف يزور من لم يعرف
لا غرو إن شحت بغمض جفونها عيني وسحت بالدموع الذرف
وبما جرى في موقف التوديع من ألم النوى شاهدت هول الموقف
إن لم يكن وصلاً لديك فعد به أملي وماطل إن وعدت ولا تفي
فالمطل منك لدي إن عز الوفا يحلو كوصل من حبيب مسعف
أهفو لأنفاس النسيم تعلة ولوجه من نقلت شذاه تشوقي
فلعل نار جوانحي بهبوبها أن تنطفي وأود أن لا تنطفي
يا أهل ودي أنتم أملي ومن ناداكم يا أهل ودي قد كفي
عودوا لما كنتم عليه من الوفا كرماً فإني ذلك الخل الوفي
وحياتكم وحياتكم قسماً وفي عمري بغير حياتكم لم أحلف
لو أن روحي في يدي ووهبتها لمبشري بقدومكم لم أنصف
لا تحسبوني في الهوى متصنعاً كلفي بكم خلق بغير تكلف
أخفيت حبكم فأخفاني أسى حتى لعمري كدت عني أختفي
وكتمته عني فلو أبديته لوجدته أخفى من اللطف الخفي
ولقد أقول لمن تحرش للهوى عرضت نفسك للبلا فاستهدف
أنت القتيل بأي من أحببته فاختر لنفسك في الهوى من تصطفي
قل للعذول أطلت لومي طامعاً أن الملام عن الهوى مستوقفي
دع عنك تعنيفي وذق طعم الهوى فإذا عشقت فبعد ذلك عنف
برح الخفاء بحب من لو في الدجا سفر اللثام لقلت يا بدر اختف
وإن اكتفى غيري بطيف خياله فأنا الذي بوصاله لا أكتفي
وقفاً عليه أحبتي ولمحنتي بأقل من تلفي به لا أشتفي
وهواه وهو أليتي وكفى به قسماً أكاد أجله كالمصحف
لو قال تيهاً قف على جمر الغضا لوقفت ممتثلاً ولم أتوقف

أوْ كانَ مَنْ يَرْضَى بِخَدِّي مَوْطِئاً ... لَوَضَعْتُهُ أرْضاً ولَمْ أسْتَنْكِفِ
لا تُنْكِرُوا شَغَفِي بِمَا يَرْضَى وإنْ ... هُوَ بِالوِصَالِ عَلَيَّ لَمْ يَتَعَطَّفِ
غَلَبَ الهَوَى فَأَطَعْتُ أمْرَ صَبَابَتِي ... مِنْ حَيْثُ فِيهِ عَصَيْتُ أمْرَ مُعَنِّفِي
مِنِّي لَهُ ذُلُّ الخُضُوعِ ومِنْهُ لِي ... عِزُّ المَنُوعِ وقُوَّةُ المُسْتَضْعِفِ
ألِفَ الصُّدُودَ ولِي فُؤادٌ لَمْ يَزَلْ ... مُذْ كُنْتُ غَيْرَ وِدَادِهِ لَمْ يَألَفِ
يا مَا أُمَيْلِحَ كُلَّ مَا يَرْضَى بِهِ ... ورُضَابُهُ يا مَا أُحَيْلاهُ بِفِي
لَوْ أسْمَعُوا يَعْقُوبَ ذِكْرَ مَلاحَةٍ ... فِي وَجْهِهِ نَسِيَ الجَمَالَ اليُوسُفِي
أوْ لَوْ رَآهُ عَائِداً أيُّوبُ فِي ... سِنَةِ الكَرَى قِدْماً مِنَ البَلْوَى شُفِي
كُلُّ البُدُورِ إذَا تَجَلَّى مُقْبِلاً ... تَصْبُو إلَيْهِ وكُلُّ قَدٍّ أهْيَفِ
إنْ قُلْتُ عِنْدِي فِيكَ كُلُّ صَبَابَةٍ ... قَالَ المَلاحَةُ لِي وكُلُّ الحُسْنِ فِي
كَمُلَتْ مَحَاسِنُهُ فَلَوْ أهْدَى السَّنَا ... لِلْبَدْرِ عِنْدَ تَمَامِهِ لَمْ يُخْسَفِ
وعَلَى تَفَنُّنِ وَاصِفِيهِ بِحُسْنِهِ ... يَفْنَى الزَّمَانُ وفِيهِ مَا لَمْ يُوصَفِ
ولَقَدْ صَرَفْتُ لِحُبِّهِ كُلِّي عَلَى ... يَدِ حُسْنِهِ فَحَمِدْتُ حُسْنَ تَصَرُّفِي
فَالعَيْنُ تَهْوَى صُورَةَ الحُسْنِ الَّتِي ... رُوحِي بِهَا تَصْبُو إلَى مَعْنًى خَفِي
أسْعِدْ أُخَيَّ وغَنِّنِي بِحَدِيثِهِ ... وانْثُرْ عَلَى سَمْعِي حُلاهُ وشَنِّفِ
لأرَى بِعَيْنِ السَّمْعِ شَاهِدَ حُسْنِهِ ... مَعْنًى فَأتْحِفْنِي بِذَاكَ وشَرِّفِ
يا أُخْتَ سَعْدٍ مِنْ حَبِيبِي جِئْتِنِي ... بِرِسَالَةٍ أدَّيْتِهَا بِتَلَطُّفِ
فَسَمِعْتِ مَا لَمْ تَسْمَعِي ونَظَرْتِ مَا ... لَمْ تَنْظُرِي وعَرَفْتِ مَا لَمْ تَعْرِفِي
إنْ زَارَ يَوْماً يا حَشَايَ تَقَطَّعِي ... كَلَفاً بِهِ أوْ سَارَ يا عَيْنُ اذْرِفِي
مَا لِلنَّوَى ذَنْبٌ ومَنْ أهْوَى مَعِي ... إنْ غَابَ عَنْ إنْسَانِ عَيْنِي فَهْوَ فِي

* وقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ *

تِهْ دَلالاً فَأنْتَ أهْلٌ لِذَاكَا ... وتَحَكَّمْ فَالحُسْنُ قَدْ أعْطَاكَا
ولَكَ الأمْرُ فَاقْضِ مَا أنْتَ قَاضٍ ... فَعَلَيَّ الجَمَالُ قَدْ وَلّاكَا
وتَلافِي إنْ كَانَ فِيهِ ائْتِلافِي ... بِكَ عَجِّلْ بِهِ جُعِلْتُ فِدَاكَا
وبِمَا شِئْتَ فِي هَوَاكَ اخْتَبِرْنِي ... فَاخْتِيَارِي مَا كَانَ فِيهِ رِضَاكَا
فَعَلَى كُلِّ حَالَةٍ أنْتَ مِنِّي ... بِي أوْلَى إذْ لَمْ أكُنْ لَوْلاكَا
وكَفَانِي عِزّاً بِحُبِّكَ ذُلِّي ... وخُضُوعِي ولَسْتُ مِنْ أكْفَاكَا

خ نهي

وإذا ما إليك بالوصل عزت نسبتي عزة وصح ولاكا
فاتهامي بالحب حسبي وأني بين قومي أعد من قتلاكا
لك في الحي هالك بك حي في سبيل الهوى استلذ الهلاكا
عبد رق ما رق يوماً لعتق لو تخليت عنه ما خلاكا
بجمال حجبته بجلال هام واستعذب العذاب هناكا
وإذا ما أمن الرجا منه أدنا ك فعنه خوف الحجى أقصاكا
فبإقدام رغبة حين يغشا ك بإحجام رهبة يخشاكا
ذاب قلبي فأذن له يتمنا ك وفيه بقية لرجاكا
أو مر الغمض أن يمر بجفني فكأني به مطيعاً عصاكا
فعسى في المنام يعرض الوهـ ـم فيوحي سراً إلى سراكا
وإذا لم تنعش بروح التمني رمقي واقتضى فنائي بقاكا
وحمت سنة الهوى سنة الغمـ ـض جفوني وحرمت لقياكا
أبق لي مقلة لعلي يوماً قبل موتي أرى بها من رآكا
أين مني ما رمت هيهات بل أيـ ـن لعيني بالجفن لثم ثراكا
فبشيري لو جاء منك بعطف ووجودي في قبضتي قلت هاكا
قد كفى ما جرى دماً من جفون بك قرحى فهل جرى ما كفاكا
فأجر من قلاك فيك معنى قبل أن يعرف الهوى يهواكا
هبك أن اللاحي نهاه بجهل عنك قل لي عن وصله من نهاكا
وإلى عشقك الجمال دعاه فإلى هجره ترى من دعاكا
أترى من أفتاك بالصد عني ولغيري بالود من أفتاكا
بانكساري بذلتي بخضوعي بافتقاري بفاقتي بغناكا
لا تكلني إلى قوى جلد خا ن فإني أصبحت من ضعفاكا
كنت تجفو وكان لي بعض صبر أحسن الله في اصطباري عزاكا
كم صدود عساك ترحم شكوا ي ولو باستماع قولي عساكا
شنع المرجفون عنك بهجري وأشاعوا أني سلوت هواكا
ما بأحشائهم عشقت فأسلو عنك يوماً دع يهجروا حاشاكا
كيف أسلو ومقلتي كلما لا ح بريق تلفتت للقاكا

ن تبسمت تحت ضوء لثام … أو تنسمت الريح من أنباكا

بت نفسا إذ لاح صبح ثنايا … ك لعيني وفاح طيب شذاكا — خ٢ عطر

كل من في حماك يهواك لكن … أنا وحدي بكل من في حماكا

يك معنى حلاك في عين عقلي … وبه ناظري معنى حلاكا — خ٢ ومعنى

قت أهل الجمال حسنا وحسنى … فبهم فاقة إلى معناكا

يحشر العاشقون تحت لوائي … وجميع الملاح تحت لواكا

ما ثناني عنك الضنا فبماذا … يا مليح الدلال عني ثناكا

لك قرب مني ببعدك عني … وحنو وجدته في جفاكا — خ٢ في

علم الشوق مقلتي سهر الليـ … ـل فصارت من غير نوم تراكا — خ٢ مذ

حبذا ليلة بها صدت إسرا … ك وكان السهاد لي أشراكا

بات بدر التمام طيف محيا … ك لطرفي بيقظتي إذ حكاكا

فتراءيت في سواك لعين … بك قرت وما رأيت سواكا

وكذاك الخليل قلب قبلي … طرفه حين راقب الأفلاكا — خ٢ أهدت

فالدياجي لنا بك الآن غر … حيث أهديت لي هدى من سناكا

ومتى غبت ظاهرا عن عياني … ألقه نحو باطني ألقاكا

أهل بدر ركب سريت بليل … فيه بل سار في نهار ضياكا

واقتباس الأنوار من ظاهري غير … عجيب وباطني مأواكا

يعبق المسك حيثما ذكر اسمي … منذ نادبتني أقبل فاكا

ويضوع العبير في كل ناد … وهو ذكر معبر عن شذاكا

قال لي حسن كل شيء تجلى … بي تملى فقلت قصدي وراكا

لي حبيب أراك فيه معنى … غر غيري وفيه معنى أراكا

إن تولى على النفوس تولى … أو تجلى يستعبد النساكا

فيه عوضت عن هداي ضلالا … ورشادي غيا وستري انهتاكا

وحدة القلب حبه فالتفاتي … لك شرك ولا أرى الإشراكا

يا أخا العذل في من الحسن مثلي … هام وجدا به عدمت أخاكا

لو رأيت الذي سباني فيه … من جمال ولن تراه سباكا

ومتى لاح لي اغتفرت سهادي … ولعيني قلت هذا بذاكا

وقال رضي الله عنه *

ادر ذكر من اهوى ولو بملام ... فان احاديث الحبيب مدامي
ليشهد سمعي من احب وان ناى ... بطيف ملام لا بطيف منام
على ذكرها يحلو على كل صبغة ... وان مزجوه عذّلي[٢] بخصام خ عواذلي
كان عذولي بالوصال مبشري ... وان كنت لم اطمع برد سلام
بروحي من اتلفت روحي بحبها ... فحان حمامي قبل يوم حمامي
ومن اجلها طاب افتضاحي ولذّ لي ... اطّراحي وذلّي بعد عزّ مقامي
وفيها حلا لي بعد نسكي تهتكي ... وخلع عذاري وارتكاب اثامي
اصلّي فاشدو حين اتلو بذكرها ... واطرب في المحراب وهي امامي
وبالحج ان احرمت لبيت باسمها ... وعنها ارى الامساك فطر صيامي
وشاني بشاني معرب وبما جرى ... جرى وانتحابي معرب بهيامي
اروح بقلب بالصبابة هائم ... واغدو بطرف بالكآبة هام
فقلبي وطرفي ذا بمعنى جمالها ... معنّى وذا مغرى بلين قوام
ونومي مفقود وصبحي لك البقا ... وسهدي موجود وشوقي نام
وعقدي وعهدي لم يحل ولم يحل ... ووجدي وجدي والغرام غرامي
يشف عن الاسرار جسمي من الضنا ... فيغدو بها معنى نحول عظامي
طريح جوى حب جريح جوانح ... قريح جفون بالدوام دوام
صريع هوى جاريت من لطفي الهوا ... سحيراً انفاس النسيم لمامي
صحيح عليل فاطلبوني من الصبا ... ففيها كما شاء النحول مقامي
خفيت ضنى حتى خفيت عن الضنا ... وعن برء اسقامي وبرد اوامي
ولم ادر من يدري مكاني سوى الهوى ... وكتمان اسراري ورعي زمامي
ولم يبق مني الحب غير كآبة ... وحزن وتبريح وفرط سقام
فاما غرامي واصطباري وسلوتي ... فلم يبق لي منهن غير اسام
لينج خليّ من هواي بنفسه ... سليماً ويا نفس اذهبي بسلام
وقال اسل عنها لائمي وهو مغرم ... بلومي فيها قلت فاسل ملامي
بمن اهتدي في الحب لو رمت سلوة ... وبي يقتدي في الحب كل امام
وفي كل عضو فيّ كل صبابة ... اليها وشوق آخذ[٢] بزمامي نـ جاذب

...ت فخلنا كل عطف تهزه
...كل عضو فيه كل حشى بها
...بسطت جسمي زان كل جوهر
...ي وصلها عام لدى كل لحظة
...ا توافينا عشاء وضمنا
...لنا كذا شيئا عن الحي حيث لا
...شت لها خدي وطاء على الثرى
...سمحت نفسي بذلك غيرة
...تينا كما شاء اقتراحي على المنى

وقال

*

...ق بدا من جانب الغور لامع
...ح أسفرت ليلا فصار بوجهها
...لما تجلت للقلوب تزاحمت
...طلعتها تعنو البدور ووجهها
...تعت الاهواء فيها وحسنها
...سكرت بخمر الحب في حان قربها
...واضعت ذلا وانخفاضا لعزها
...ان صرت مخصوص الجناب فحبها
...ان قسمت لي ان اعيش متيما
...تقول نساء الحي اين دياره
فان لم يكن لي في حماهن موضع
هوى ام عمرو جدد العمر في الهوى
ولما تراضعنا بمهد ولا بها
والقى علينا القرب منها محبة
ومازلت مذ نيطت على تمائمي
لقد عرفتني بالولا وعرفتها
واني مذ شاهدت في جمالها

فصنت نقا يعلوه بدر تمام
اذا ما رنت وقع لكل سهام
به كل قلب فيه كل غرام
وساعة هجران على كعام
سواء سبيلي دارها وخيامي
رقيب ولا واش يزور كلامي
فقالت لك البشرى بلثم لثامي
على صونها مني لعز مرامي
ارى الملك ملكي والزمان غلامي

رضي الله عنه

*

أمن تعفت عن وجه ليلى البراقع
نهارا به نور المحاسن ساطع
على حسنها للعاشقين مطامع
له تسجد الأقمار وهي طوالع
بديع لانواع المحاسن جامع
وفي خمره للعاشقين منافع
تشرف قدري في هواها التواضع
لقدر مقامي في المحبة رافع
فسوفي لها بين المحبين شائع
فقلت ديار العاشقين بلاقع
فلي من حمى ليلى بليلى مواضع
فها انا فيه بعد ان شبت يافع
سقتنا حميا الحب فيها مراضع
فهل انت يا عصر التراضع راجع
أبايع سلطان الهوى واتابع
ولي ولها في النشأتين مطالع
بلوعة اشواق المحبة والع

وفي حضرة المحبوب سري وسرها … معاً ومعانيها علينا لوامع
وكل مقام في هواها قطعته … وما قطعتني فيه عنها قواطع
بوادي بوادي الحب أرعى جمالها … ألا في سبيل الحب ما أنا صانع
صبرت على أهواله صبر شاكر … وما أنا من شيء سوى البعد جازع
عزيزة مصر الحب إنا تجاره … وليس لنا إلا النفوس بضائع
لأرضيك فوزنا بها فتصدقي … علينا فقد نمت علينا المدامع ٢ إلينا خ
عسى تجتلي التعويض عنها قبولها … ليربحه منا مبيع وبائع
خليلي إني مذ عصيت عواذلي … مطيع لأمر العامرية سامع ٢ خاضع خ
فقولا لها إني مقيم على الهوى … وإني لسلطان المحبة طائع
وقولا لها يا قرة العين هل إلى … لقائك سبيل ليس فيه موانع
ولي عندها ذنب برؤية غيرها … فهل لي إلى ليلى المليحة شافع
سلاها هل سلا قلبي هواها وهل له … سواها إذا اشتدت عليه الوقائع
فيا آل ليلى ضيفكم ونزيلكم … يحييكم يا أكرم العرب ضائع
قراه جمال لا جمالك وإنه … برؤية ليلى منية القلب قانع
إذا ما بدت ليلى فكلي أعين … وإن هي ناجتني فكلي مسامع
ومنذ حديثي في هواها لأهله … يضوع وفي سمع الخليين ضائع
تجافت جنوبي في الهوى عن مضاجعي … إلى أن جفتني في هواها المضاجع
وسرت بركب الحسن بين محامل … وهودج ليلى نورها منه ساطع ٢ طالع خ
وناديت لما أن تبدى جمالها … لعيني يا جمال قلبي قاطع هالع خ
فسيروا على سيري لأني ضيفكم … وراحلتي بين الرواحل ضالع
وملي إليها يا دليل فإنني … ذليل لها في تيه عشقي واقع
لعلي من ليلى أفوز بنظرة … لها في فؤاد المستهام مواقع
وألتذ منها بالحديث ويشتفي … غليل عليل في هواها ينازع
فإنها النفس التي قد تجمعت … بذاتي وفيها بدرها لي طالع
لئن كنت ليلى إن قلبي عامر … بحبك مجنون بوصلك طامع
رأى نسخة الحسن البديع بذاته … تلوح فلا شيء سواها يطالع
فيا قلب شاهد حسنها وجمالها … ففيها لأسرار الجمال ودائع

تنقل إلى حق اليقين تنزها … عن النقل والعقل الذي هو قاطع
فأحياء أهل الحب موت نفوسهم … وقوت قلوب العاشقين المصارع
فكم بين حذاق الجدال تنازع … وما بين عشاق الجمال تنازع (خ٢٠ تناوح)
وصاحب بموسى العزم خضر ولا تها … ففيه إلى ماء الحياة منافع
فأنت بها قبل الفراق منبأ … بتأويل علم فيك منه بدائع
لقد بسطت في بحر جسمك بسطة … أشارت إليها بالوفاء أصابع
فيا مشتهاها أنت مقياس قدسها … وأنت بها في روضة الحسن يانع
فقر بها يا نفس عينا فإنه … يحدثني والمؤنسون هواجع
فها أنت نفس بالعلى مطمئنة … وسرك في أهل الشهادة ذائع (خ٢٠ شائع)
لقد قلت في مبدا ألست بربكم … بلى قد شهدنا والولا متتابع
فيا حبذا تلك الشهادة إنها … تجادل عني سائلي وتدافع
وأنجو بها يوم الورود فإنها … لقائلها حرز من النار مانع
هي العروة الوثقى بها فتمسكي … وحسبي بها أني إلى الله راجع
فيا رب بالخل الحبيب محمد … نبيك وهو السيد المتواضع
أنلنا مع الأحباب رؤيتك التي … إليها قلوب الأولياء تسارع
فبابك مقصود وفضلك زائد … وجودك موجود وعفوك واسع

* وقال رضي الله عنه *

جلق جنة من تاه وباهى … ورباها منيتي لولا وباها
قيل لي صف بردا وكوثرها … قلت غال بردا ها بردا ها
وطني مصر وفيها وطري … ولعيني مشتهاها مشتهاها
ولنفسي غيرها إن سكنت … يا خليلي سلاها ما سلاها

* وقال أيضا *

إن جزت بحي لي على الأبرق حي … وابلغ خبري فإني أحسب حي
قل مات معنا كم غراما وجوى … في الحب وما اعتاض عن الروح بشي

* وقال رضي الله عنه *

عرج بطويلع فلي ثم هوى … واذكر خبر الغرام واسنده إلي
واقصص قصصي عليهم وابك على … قتل مات ولم يحظ من الوصل بشي

* وقال

إن جزت بحيّ ساكنين العلما
قل عبدكم ذاب اشتياقاً لكم

* وقال

أهوى قمراً له المعاني رقت
تدري بالله ما يقول البرق

خ٢ صبح خ٢ ضوء

* وقال

ما أحسن ما يلبس منه الصدغ
ما بت لديغاً من هواه وحدي

* وقال

ما جئت مني أبغي قرى كالضيف
والوصل يقيناً منك ما يقنعني

* وقال

لم أخش وأنت ساكن أحشائي
فالناس اثنان واحد أعشقه

* وقال

روحي للقائك يا مناها اشتاقت
والنفس لقد ذابت غراماً وجوى

خ٢ قد

* وقال

أهوى رشأ كل الأسى لي بعثا
ناديت وقد فكرت في خلقته

* وقال

يا ليلة وصل صبحها لم يلج
لما قصرت طالت وطابت بلقا

* وقال

ما أطيب ما بتنا معاً في برد
حتى رشحت من عرق وجنته

أيضاً *

من أجلهم حالي كما قد علما
حتى لو مات من ضنى ما علما

رضي الله عنه *

من نور جبينه أضاء الشرق
ما بين ثناياه وبيني فرق

أيضاً *

قد بلبل عقلي وعذولي بلغو
من عقربه في كل قلب لدغ

رضي الله عنه *

عندي بك شغل عن نزول الخيف
هيهات فدعني من محال الطيف

أيضاً *

إن أصبح عني كل خل نائي
والآخر لم أحسبه في الأحياء

رضي الله عنه *

والأرض علي كاحتيالي ضاقت
في جنب رضاك في الهوى ما لاقت

أيضاً *

مذ غاب به تصبري ما لبثا
سبحانك ما خلقت هذا عبثا

رضي الله عنه *

من أولها شربته في قدحي
بدر يحيي في حبه من ميحي

أيضاً *

إذ لاصق خده اعتناقاً خدي
لا زال نصيبي منه ماء الورد

وقد

* وَقَالَ

أَهْوَى رَشَأً هَوَاهُ لِلرُّوحِ غِذَا
لَمْ آنَسْ وَقَدْ قُلْتُ لَهُ الْوَصْلُ مَتَى

* وَقَالَ

عَيْنِي جَرَحَتْ وَجْنَتَهُ بِالنَّظَرِ
لَمْ أَجْنِ وَقَدْ جَنَيْتُ وَرْدَ الْخَفَرِ

* وَقَالَ

يَا مَنْ لِكَئِيبٍ ذَابَ وَجْداً بِرَشَا
هَيْهَاتَ يَنَالُ رَاحَةً مِنْهُ شَجٍ

* وَقَالَ

كَلَّفْتُ فُؤَادِي فِيهِ مَا لَمْ يَسَعِ
مَا زِلْتُ أُقِيمُ فِي هَوَاهُ عُذْرِي

* وَقَالَ

أَصْبَحْتُ وَشَانِي مُعْرِبٌ عَنْ شَانِي
يَا مَنْ نَسَخَ الْوَعْدَ بِهَجْرٍ وَنَاى

* وَقَالَ

الْعَاذِلُ كَالْعَاذِرِ عِنْدِي يَا قَوْمْ
لَا أَعْتِبُهُ إِنْ لَمْ يَزِنْ فِي حِلْمِي

* وَقَالَ

عَيْنِي لِخَيَالٍ زَائِرٍ مُشْبِهِهِ
قَدْ وَحَّدَهُ قَلْبِي وَمَا شَبَّهَهُ

* وَقَالَ

يَا مُحْيِي مُهْجَتِي وَيَا مُتْلِفَهَا
عَيْنٌ نَظَرَتْ إِلَيْكَ مَا أَشْرَفَهَا

* وَقَالَ

أَهْوَاهُ مُهَفْهَفاً ثَقِيلَ الرِّدْفِ
مَا أَحْسَنَ وَاوَ صُدْغِهِ حِينَ بَدَتْ

* رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

مَا أَحْسَنَ فِعْلَهُ وَلَوْ كَانَ أَذَى
مَوْلَايَ إِذَا مُتُّ أَسًى قَالَ إِذَا

* أَيْضاً

مِنْ رِقَّتِهَا فَاعْجَبْ لِحُسْنِ الْأَثَرِ
إِلَّا لَا تَرَى كَيْفَ انْشِقَاقُ الْقَمَرِ

* رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

لَوْ فَازَ بِنَظْرَةٍ إِلَيْهِ انْتَعَشَا
مَا زَالَ الْمُغْرَمُ بِهِ مُنْذُ نَشَا

* أَيْضاً

حَتَّى يَئِسَتْ رَأْفَتُهُ مِنْ جَزَعِي
حَتَّى رَجَعَ الْعَاذِلُ يَهْوَاهُ مَعِي

* رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

حَيُّ الْأَشْوَاقِ مَيِّتُ السُّلْوَانِ
فَرِحٌ أَمَلِي بِوَعْدِ زُورٍ ثَانِ

* أَيْضاً

أَهْدَى لِي مَنْ أَهْوَاهُ فِي طَيْفِ اللَّوْمْ
فَالسَّمْعُ يَرَى مَا لَا يَرَى طَيْفُ النَّوْمْ

* رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

قَرَّتْ فَرَحاً فُدِيتَ مِنْ وَجْهِهِ
طَرْفِي فَلِذَا فِي حُسْنِهِ نُزْهَهُ

* أَيْضاً

شَكْوَى كَلَفِي عَسَاكَ أَنْ تَكْشِفَهَا
رُوحٌ عَرَفَتْ هَوَاكَ مَا أَلْطَفَهَا

* رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

كَالْبَدْرِ يَجِلُّ حُسْنُهُ عَنْ وَصْفِ
يَا رَبِّ عَسَى تَكُونُ وَاوَ الْعَطْفِ

* وقال

يا قوم الى كم ذا التجني يا قوم
قد برح بي الوجد فمن يسعفني

* وقال

إن مت وزار تربتي من أهوى
في السر أقول يا ترى ما صنعت

* وقال

ما بال وقاري فيك قد أصبح طيش
بالله متى يكون ذا الوصل متى

* وقال

ما أصنع قد أبطا على الخبر
كم أحمل كم أكتم كم أصطبر خ ٢ ستاقضي

* وقال

قد راح رسولي وكما راح أتى
ماذا ظني بكم ولا ذا أملي

* وقال

روحي لك يا زائر في الليل فدا
إن كان فراقنا مع الصبح بدا

* وقال

يا حادي قف بي ساعة في الربع
إن لم أرهم وأسمع ذكرهم خ ٢ أو

* وقال

بالشعب كذا عن يمنة الحي قف
إن هم رجعوا كان والا حسبي

* وقال

أهوى رشأ رشيق القد حلي
إن قلت خذ للروح يقل لي عجبا

* أيضا

لا نوم لمقلة المعنى لا نوم
ذا وقتك يا دمعي فاليوم اليوم

* رضي الله عنه

لبيت مناجيا بغير النجوى
ألحاظك بي وليس هذا شكوى

* أيضا

والله لقد هزمت من صبري جيش
يا عيش محب تصليه يا عيش

* رضي الله عنه

وبلاه إلى متى وكم أنتظر
يقضي أجلي وليس يقضي وطر

* أيضا

بالله متى نقضتم العهد متى
قد أدرك في سؤله من شمتا

* رضي الله عنه

يا مونس وحشتي إذا الليل هدا
لا أسفر بعد ذلك الصبح أبدا

* أيضا

كي أسمع أو أرى ظباء الجزع
لا حاجة لي بناظري والسمع

* رضي الله عنه

واذكر جملا من شرح حالي وصف
منهم وكفى بأن فيهم تلفي

* أيضا

قد حكمه الغرام والوجد على
الروح لنا فهات من عندك شي

وقال *

إن كان عهود وصلنا قد درست
أغصان هواكم بقلبي غرست

وقال *

وهو مما رواه الشيخ زكي الدين عبد العظيم المنذري المحدث بالقاهرة المحروسة رحمه الله تعالى

*

* وحياة أشواقي إليك وحرمة الصبر الجميل *
* ما استحسنت عيني سواك ولا أنست إلى خليل *

وقيل إنه عملهما في النوم وهما
وحياة أشواقي إليك *

وقال

يا راحلا وجميل الصبر يتبعه
ما أنصفتك جفوني وهي دامية

وقال *

حديثه أو حديث منه يطربني
كلاهما حسن عندي أسر به

وقال *

لما نزل الشيب براسي وخطا
أصبحت بسمر سمرقند وخطا

وقال *

عودت حبيبي برب الطور
ما قلت حبيبي من التحقير

وقال *

خليلي إن زرتما منزلي
وإن رمتما منطقا من فمي

وقال ملغزا *

سيدي ما قبيلة في زمان
ألق منها حرفا ودع مبتداها

رضي الله عنه *

فالروح إلى سواكم ما أنست
جودوا بوصالكم وإلا يبست

أيضا *

رضي الله عنه *

هل من سبيل إلى لقياك يتفق
ولا وفى لك قلبي وهو يحترق

أيضا *

هذا إذا غاب أو هذا إذا حضر[٢]
لكن أحلاهما ما وافق النظرا

رضي الله عنه *

والعمر مع الشباب ولى وخطا
لا فرق ما بين صواب وخطا

أيضا *

من آفة[٢] ما يجري من المقدور
بل يعذب اسم الشيء بالتصغير

رضي الله عنه *

ولكم تجداه فسيحا فسيحا
ولكم تسمعاه فصيحا فصيحا

في قبيلة هذيل *

مر منها في العرب كم حي شاعر
ثانيا تلق مثلها في العشائر

[٢] خ ومحق

[٢] خ كل

وإذا ما صحفت حرفين منها

* وقال ملغزا

ما اسم إذا سأل المرء عن
فنصفه ليس له أوله
وإن ترد ثانيه فهو لا
وإن تقل بين لنا ما الذي
بينه لي إن كنت ذا فطنة

* وقال

لم يخل من نقط وضبط وما
وهو هجا حرف به زيد من

* وقال أيضا

يا خبيرا باللغز بين لنا ما
ربعه إن أضفته لك منه

* وقال ملغزا

ما اسم قوت لأهله
قلبه إن جعلته

* وقال ملغزا

أي شيء حلو إذا قلبوه
كاد إن زيد فيه من لبس عمت
وله اسم حروفه مبتداها

* وقال ملغزا

ما اسم شيء من الحيا
وإذا رخم انقضى

* وقال ملغزا

اسم الذي تيمني حسنه
ليس من العجم ولكنه
حروفه إن حسبت مثلها
كل شطر مضعف اسم طائر

في سلامة *

تصحيفه خلاله أفحمه
من غير ما شك ولا جمجمه
يذكر للسائل كي يفهمه
منه تبقى بعد ذا قلت مه
فإنني قد جئت بالترجمه

ملغزا *

صفتي الغازه غلطه
حرف به آخره نقطه

ملغزا في صقر *

حيوان تصحيفه بعض عام
نصفه إن حسبته عن تمام

في بقلة *

مشكل طيب تحبه
آخرا فهو قلبه

في قند *

بعد تصحيف بعضه كان حلوا
ثلثاه يرى من الصبح أضوى
مبتدا أصله الذي كان مأوى

في قطرة *

نصفه قلب نصفه
طيبه حسن وصفه

في ظبي *

تصحيف طير وهو مقلوب
إلى اسمه في العرب منسوب
بحاسب الجمل أيوب

وقال

* وقال ملغزاً

خبروني عن اسم شيء شهي
نصفه طائر وان صحفوا ما

* وقال ملغزاً

ما اسم فتى حروفه
في الخط عن ترتيبها
ادعوله من قلبه

* وقال ملغزاً

يا سيداً لم يزل في
ما اسم لشيء لذيذ
تصحيف مقلوبه في

* وقال ملغزاً

ما بلدة بالشام قلب اسمها
وثلثه ان زال من قلبه
وثلثه نصف وربع له

* وقال ملغزاً

ما اسم لما ترضيه
تصحيف مقلوبه اسماً

* وقال ملغزاً

ما اسم قوت يعزى لأول حرف
ثم تصحيفه لثانيه مأوى

* وقال ملغزاً

ما اسم طيراً اذا نطقت بحرف
واذا ما قلبته فهو فعلي

* وقال ملغزاً

اسم الذي أهواه تصحيفه
يوجد في تلك اذا قسمه

في بطيخ *

اسمه ظل في الفواكه سائر
غادروا من حروفه فهو طائر

في شعبان *

تصحيفها ان عثرت
مقلبته ان نظرت
بعودة منه سرت

في لوزينج *

كل العلوم يحول
له النفوس تميل
بيوت حي نزول

في مدينة حلب *

تصحيفه أخرى بأرض العجم
وجدته طيراً شجي النغم
وربعه ثلثاه حين انقسم

في حسن *

من كل معنى وصورة
حرف وأول سورة

في حنطه *

منه بر بطيبة مشهورة
ولنا مركب وباقيه سوره

في صقر *

منه مبداه كان ماضي فعله
طرباً ان اخذت لغزي بحله

في نصير *

وكل شطر منه مقلوب
ضيزى عياناً وهو مكتوب

* وقال ملغزاً — في ليف *

ما اسم شيء من النبات إذا ما — قلبوه وجدته حيوانا

وإذا ما صحفت ثلثيه حاشا — بدأه كنت واصفاً إنسانا

* وقال ملغزاً — في قمري *

ما اسم لطير شطره بلدة — في الشرق من تصحيفها مشرقي

وما بقي تصحيف مقلوبه — مضعفاً قوم من المغرب

* وقال ملغزاً — في نوم *

ما اسم بلا جسم يرى صورة — وهو إلى الإنسان محبوبه

وقلبه تصحيفه ضده — فاعن به يعجبك ترتيبه

حاشيتا الاسم إذا أفردا — أمرته والأمن مصحوبه

حروفه أنى تهجيتها — فكل حرف منه مقلوبه

* وقال ملغزاً — في برغش *

ما اسم إذا فتشت سفري تجد — تصحيفه في الخط مقلوبه

وهو إذا صحفت ثانيه من — أنواع طير غير محبوبه

ونقط حرف فيه إن زال مع — إلفه به يتبع مجروبه

ونصفه لثلثان من آله — لجنسه في الضرب منسوبه

ونصفه الآخر نصف اسم من — جانسه يتبع أسلوبه

وقلبه قلب لمن فهمه — من بعد لام كل أعجوبه

حاشيتاه عوذة بعد ما — صحفتنا في الذكر مطلوبه

والجسم فيه إن نعدداله — والدال جيماً فيه محسوبه

من بعد حرفين به صحفا — والزاي واو فيه مكتوبه

صار اسم من شرفه الله بالوحي كما شرف مصحوبه

* وقال — أيضاً *

ما اسم إذا استقريته لم تجد — حرفاً به في الوضع ذا نقطة

فاحذف وصحف منه حرفين واقلبه فما تجد به ضبطه

وروى عنه ابن ملكان في كتاب وفيات الأعيان * مواليا

قلت لجزار عشقته كم تشرحني — ذبحتني قال ذا شغلي توبخني

وما لي وبس رجلي بر يحتني   يريد دمي فيبغمني ليسلمني

وقال * رضي الله عنه *

أنار الغضا ضاءت وسلمى بذي الغضا   أم ابتسمت عما حكته المدامع
أنشر خزامى فاح أم عرف حاجر   بأم القرى أم عطر عزة ضائع
ألا ليت شعري هل سليمى مقيمة   بوادي الغضا حيث المتيم والع
وهل لعلع الرعد الهتون بلعلع   وهل جادها صوب من المزن هامع
وهل أردن ماء العذيب وحاجر   جهارا وسر الليل بالصبح شائع
وهل قاعة الوعساء مخضرة الربى   وهل ما مضى فيها من العيش راجع
وهل بربى نجد فتوضح مسند   أهيل النقا عما حوته الأضالع
وهل بلوى سلع يسل عن متيم   بكاظمة ماذا به الشوق صانع
وهل عذبات الرند يقطف نورها   وهل سلمات بالحجاز أيانع
وهل أثلات الجزع مثمرة وهل   عيون عوادي الدهر عنها هواجع
وهل قاصرات الطرف عين بعالج   على عهدي المعهود أم هو ضائع
وهل ظبيات الرقمتين بعيدنا   أقمن بها أم دون ذلك مانع
وهل فتيات بالغوير يرينني   مرابع نعم نعم تلك المرابع
وهل ظل ذاك الضال شرقي ضارج   ظليل فقد روته مني المدامع
وهل عامر من بعدنا شعب عامر   وهل هو يوما للمحبين جامع
وهل أم بيت الله يا أم مالك   عريب لهم عندي جميعا صنائع
وهل نزل الركب العراقي معرفا   وهل شرعت نحو الخيام شرائع
وهل رقصت بالمأزمين قلائص   وهل للقباب البيض فيها تدافع
وهل لي بجمع الشمل في جمع مسعد   وهل لليالي الخيف بالعمر بائع
وهل سلمت سلمى على الحجر الذي   به العهد والتفت عليه الأصابع
وهل رضعت من ثدي زمزم رضعة   فلا حرمت يوما عليه المراضع
لعل أصيحابي بمكة يبردوا   بذكر سليمى ما تجن الأضالع
وعل اللويلات التي قد تصرمت   تعود لنا يوما فيظفر طامع
فيفرح محزون ويحيى متيم   ويأنس مشتاق ويلتذ سامع

وقال * رضي الله عنه *

زدني بفرط الحب فيك تحيرا
وإذا سألتك أن أراك حقيقة
يا قلب أنت وعدتني في حبهم
إن الغرام هو الحياة فمت به خ ٢ وتقبرا
قل للذين تقدموا قبلي ومن
عني خذوا وبي اقتدوا ولي اسمعوا
ولقد خلوت مع الحبيب وبيننا
وأباح طرفي نظرة أملتها
فدهشت بين جماله وجلاله
فأدر لحاظك في محاسن وجهه
لو أن كل الحسن يكمل صورة

وقال *

أرى البعد لم يخطر سواكم على بالي خ ٢ جسمي
فيا حبذا الأسقام في جنب طاعتي
ويا ما ألذ الذل في عز وصلكم
نأيتم فحالي بعدكم ظل عاطلا
بليت به لما بليت صبابة
نصبت على عيني بتغميض جفنها
فما أسعفت بالغمض لكن تعسفت
فيا مهجتي ذوبي على فقد بهجتي
وضني بدمع قد غنيت ببعض ما
ومن لي بأن يرضى الحبيب وإن علا
فما كلفي في حقه كلفة له
بقيت به لما فنيت بحبه
رعى الله معنى لم أزل في ربوعه خ ٢ ما شئت
وحيا محيا عاذلي لم يزل له
روى سنة عندي فأروي من الصد

وارحم حشا بلظى هواك تسعرا
فاسمح ولا تجعل جوابي لن ترى
صبرا فحاذر أن تضيق وتضجرا
صبا فحقك أن تموت وتعذرا
بعدي ومن أضحى لأشجاني يرى
وتحدثوا بصبابتي بين الورى
سر أرق من النسيم إذا سرى
فغدوت معروفا وكنت منكرا
وغدا لسان الحال عني مخبرا
تلقى جميع الحسن فيه مصورا
ورآه كان مهللا ومكبرا

رضي الله عنه *

وإن قرب الأخطار من جسدي البالي
أوامر أشواقي وعصيان عذالي
وإن عز ما أحلى فقطع أوصالي
وما هو مما ساء بل سركم حالي
أبلت فلي منها صبابة إبلالي
لزورة زور الطيف حيلة محتال
علي بدمع دائم الصوب هطال
لترحال آمالي ومقدم أوجالي
جرى من دمي إذ طل ما بين أطلالي
الحبيب فأبلائي بلائي وبلبالي
وإن جل ما ألقى من القيل والقال
بثروة إيثاري وكثرة إقلالي
معنى وقل إن شئت يا خالي البال
يكرر من ذكرى أحاديث ذي الخال
وأهدى الهدى فاعجب وقد رام إضلالي

فأحببت لوم اللوم فيه لو انني … منحت المنى كانت علامة عذالي
جهلت بأن قلت اقترح يا معذبي … علي فاجلي لي وقال اسل سلسالي
وهيهات أن أسلو وفي كل شعرة … لحتفي غرام مقبل أي إقبال
وقال لي اللاحي مرارة قصده … تحلى بها دع حبه قلت أحلى لي
بذلت له روحي لراحة قربه … وعز عجيب بذل الغالي في الغالي
فجاد ولكن بالبعاد لشقوتي … فيا خيبة المسعى وضيعة آمالي
وحان له حيني تجنى بغرة … ولم أدر أن الآل يذهب بالآل
تحكم في جسمي النحول فلو أتى … لقتضي رسول ضل في موضع خال
فلوهم باقي السقم بي لا استعانة … تلافي بما حالت له من ضنى حالي
ولم يبق مني ما يناجي توهمي … سوى عز ذل في مهابة إجلال

* وقال رضي الله عنه

نسخت بحبي آية العشق من قبلي … فأهل الهوى جندي وحكمي على الكل
وكل فتى يهوى فإني إمامه … وإني بري من فتى سامع العذل
ولي في الهوى علم تجل صفاته … ومن لم يفقهه الهوى فهو في جهل
ومن لم يكن في عزة الحب تائها … بحبا لذي يهوى فبشره بالذل
إذا جاد أقوام بمال رأيتهم … يجودون بالأرواح منهم بلا بخل
وإن أودعوا سرا رأيت صدورهم … قبور لأسرار تنزه عن نقل
وإن هددوا بالهجر ماتوا مخافة … وإن أوعدوا بالقتل حنوا إلى القتل
لعمري هم العشاق عندي حقيقة … على الجد والباقون عندي على الهزل

* وقال رضي الله عنه

أنتم فروضي ونفلي … أنتم حديثي وشغلي
وقبلتي في صلاتي … إذا وقفت أصلي
جمالكم نصب عيني … إليه وجهت كلي
وسركم في ضميري … والقلب طور التجلي
آنست في الحي نارا … نيلا فبشرت أهلي
قلت امكثوا فلعلي … أجد هداي لعلي
دنوت منها فكانت … نار المكلم قبلي

نوديت منها كفاحاً ... ردوا الليالي وصلي
حتى إذا ما تدانى الـ ... ـميقات في جمع شملي
صارت جبالي دكّاً ... من هيبة المتجلي
ولاح سرّ خفيّ ... يدريه من كان مثلي
وصرت موسى زماني ... مذ صار بعضي كلي
فالموت فيه حياتي ... وفي حياتي قتلي
أنا الكئيب المعنى ... رقوا لحالي وذلي

* وقال رضي الله عنه *

ما بين ضال المنحنى وظلاله ... ضل المتيم واهتدى بضلاله
وبذلك الشعب اليماني منية ... للصب قد بعدت على آماله
يا صاحبي هذا العقيق فقف به ... متوالهاً إن كنت لست بواله
وانظره عني إن طرفي عاقني ... إرسال دمعي فيه عن إرساله
واسأل غزال كناسه هل عنده ... علم بقلبي في هواه وحاله
وأظنه لم يدر ذل صبابتي ... إذ ظل ملتهياً بعز جماله
تفديه مهجتي التي تلفت ولا ... منّ عليه بأنها من ماله
أترى درى أني أحن لهجره ... إذ كنت مشتاقاً له كوصاله
وأبيت سهراناً أمثل طيفه ... للطرف كي ألقى خيال خياله
لا ذقت يوماً راحة من عاذل ... إن كنت ملت لقيله ولقاله
فوحق طيب رضا الحبيب ووصله ... ما مل قلبي حبه لملاله
واهاً إلى ماء العذيب وكيف لي ... بحشاي لم يطفأ ببرد زلاله
ولقد يجل عن اشتياقي ماؤه ... شرفاً فواظمئي للامع آله

* وقال رضي الله عنه *

قف بالديار وحيّ الأربع الدرسا ... ونادها فعساها أن تجيب عسى
وإن أجنك ليل من توحشها ... فاشعل من الشوق في ظلمائها قبسا
يا هل درى النفر الغادون عن كلف ... يبيت جنح الليالي يرقب الغلسا
فإن بكى في قفار خلتها لججاً ... وإن تنفس عادت كلها يبسا
فذو المحاسن لا تحصى محاسنه ... وبارع الأنس لا أعذر به أنسا

كم زارني والدجى يربد من حنق ... والزهر يبتسم عن وجه الذي عبسا
وابتز قلبي قسرا قلت مظلمة ... يا حاكم الحب هذا القلب لم حبسا
غرست باللحظ وردا فوق وجنته ... حقا لطرفي إن يجني الذي غرسا
فإن أبى فالأقاحي منه لي عوض ... من عوض الثغر عن در فما بخسا
إن صال صل عذاريه فلا عجب ... أن يجن لسعا وإني أجتني لعسا
كم بات طوع يدي والوصل يجمعنا ... في بردتيه التقى لا نعرف الدنسا
تلك الليالي التي أعدد من عمري ... مع الأحبة كانت كلها عرسا
لم يحل للنفس شيء بعد بعدهم ... والقلب مذ آنس التذكار ما أنسا
يا جنة فارقتها الروح مكرهة ... لولا التأسي بدار الخلد مت أسى

وقال رضي الله عنه

*

أشاهد معنى حسنكم فيلذ لي ... خضوعي لديكم في الهوى وتذللي
وأشتاق للمعنى الذي أنتم به ... ولولاكم ما شاقني ذكر منزلي
فلله كم من ليلة قد قطعتها ... بلذة عيش والرقيب بمعزل
ونقلي مدامي والحبيب منادمي ... وأقداح أفراح المحبة تنجلي
ونلت مرادي فوق ما كنت راجيا ... فواطربا لو تم هذا ودام لي
كأني عذول ليس يعرف ما الهوى ... وأين الشجي المستهام من الخلي
فدعني ومن أهوى فقد مات حاسدي ... وغاب رقيبي عند قرب مواصلي

وقال رضي الله عنه

*

وقيل إنها منسوبة للصفا البهاء زهير

* *

غيري على السلوان قادر ... وسواي في العشاق غادر
لي في الغرام سريرة ... والله أعلم بالسرائر
ومشبه بالغصن قلبي ... لا زال عليه طائر
حلو الحديث وإنها ... لحلاوة شقت مرائر
أشكو وأشكر فعله ... فاعجب لشاك منه شاكر
لا تنكروا خفقان قلبي ... والحبيب لدي حاضر
ما القلب إلا داره ... ضربت له فيها البشائر
يا تاركي في حبه ... مثلا من الأمثال سائر

أبداً حديثي ليس بالـ … ـمنسوخ إلا في الدفاتر
يا ليل ما لك آخر … يرجى ولا للشوق آخر
يا ليل طل يا شوق دم … إني على الحالين صابر
لي فيك أجر مجاهد … إن صح أن الليل كافر
طرفي وطرف النجم فيـ … ـك كلاهما ساه وساهر
يهنيك بدرك حاضر … يا ليت بدري كان حاضر
حتى يبين لناظري … من منهما زاه وزاهر
بدري أرق محاسناً … والفرق مثل الصبح ظاهر

* وقال رضي الله عنه *

ولم يكن له في هذه القصيدة إلا ستة أبيات أولها قوله إن كان منزلتي في الحب وآخرها لقد رمانى البيت وما قبل الستة أبيات وما بعدها تذييل لسبط الناظم الشيخ علي والأبيات المذكورة موضوع عليها علامة بالمداد الأحمر ليكون أبين وأظهر والقصيدة هي

نشرت في موكب العشاق أعلامي … وكان قبلي بلي في الحب أعلامي
وسرت فيه ولم أبرح بدولته … حتى وجدت ملوك العشق خدامي
ولم أزل منذ أخذ العهد من قدم … لكعبة الحسن تجريدي وإحرامي
وقد رماني هواكم بالغرام إلى … مقام حب شريف شامخ سامي
جعلت أهلي فيه أهل نسبته … وهم أعز أخلائي وألزامي
قضيت فيه إلى حين انقضا أجلي … شهري ودهري وساعاتي وأعوامي
ظن العذول بأن العذل يوقفني … نام العذول وشوقي زائد نامي
إن نام إنسان عيني في مدامعه … فقد أمد بإحسان وإنعام
يا سائقاً عيس أحبابي عسى مهلاً … وسر رويداً فقلبي بين أنعام
سلكت كل مقام في محبتكم … وما تركت مقاماً قط قدامي
وكنت أحسب أني قد وصلت إلى … أعلى وأعلى مقام بين أقوامي
حتى بدا لي مقام لم يكن أربي … ولم يمر بأفكاري وأوهامي
إن كان منزلتي في الحب عندكم … ما قد رأيت فقد ضيعت أيامي
أمنية ظفرت روحي بها زمناً … واليوم أحسبها أضغاث أحلام

ورد كلام الشيخ رضي الله عنه

وان

وإن يكن فرط وجدي في محبتكم ... إثماً فقد كثرت في الحب آثامي
ولو علمت بأن الحب آخره ... هذا الحِمام لما خالفت لوّامي
أودعت قلبي إلى من ليس يحفظه ... أبصرت خلفي وما طالعت قدّامي
لقد رماني بسهم من لواحظه ... أصمى فؤادي فواشوقي إلى الرامي
آهاً على نظرة منه أُسرّ بها ... فإن أقصى مرامي رؤية الرامي
إن أسعد الله روحي في محبته ... وجسمها بين أرواح وأجسام
وشاهدت واجتلت وجه الحبيب فما ... أسنى وأسعد أرزاقي وأقسامي
ها قد أظلّ زمان الوصل يا أملي ... فامنن وثبّت به قلبي وأقدامي
وقد قدمت وما قدّمت لي عملاً ... إلا غرامي وأشواقي وإقدامي
دار السلام إليها قد وصلت إذاً ... من سبل أبواب إيماني وإسلامي
يا ربنا أرني أنظر إليك بها ... عند القدوم وعاملني بإكرام

آخر كلام الشيخ رضي الله عنه

بحمد الله تم ديوان العارف الغارف من منهل فيوضات بحر
المعارف سلطان العاشقين وامام المحبين والمجذوبين
حضرة ولي الله بلا معارض الاستاذ الملاذ سيدي عمر
ابن الفارض قدس الله سره ومنحنا بركته وبره
على يد كاتبه العبد الضعيف راجي
عفو ربه الخبير اللطيف وهبه
ابن محمد سالم غفر الله
له ولوالديه
وللمسلمين
آمين
م

طبع
هذا الديوان
الشهير الذى هو
كالبدر المنير بمطبعة
الأجل الشريف وخادم العلما
بوجه لطيف الشيخ حسن
احمد الطوخى بجوار الازهر
المنيف كان الله فى عونه
والمسلمين سنة ١٢٩٩ من
هجرة سيد المرسلين
عليه افضل
التسليم

[illegible]

[illegible]

[illegible]